الموت وأحكامه

أحكام الجنائز والعدّة

خولة عابدين
(أم علاء)

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٥/٤/٨٦٦)

٢٤٥
عابدين، خولة بشير
الموت وأحكامه / خولة بشير عابدين.-عمان:
المؤلف، ٢٠٠٥.
(١١٩) ص.
ر.أ. : ((٢٠٠٥/٤/٨٦٦).
الواصفات:/الوفاة//أسباب الوفاة// الشريعة الإسلامية/الإسلام
تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر: ٢٠٠٥/٤/٨٤١

طبعة
١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

الإخراج الفني والغلاف
مكتوب للتصميم والخدمات المطبعية



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E- mail: daralmamoun@maktoob.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الإهداء

إلى كل من عرف قيمة الدنيا وزوالها وحقيقة الآخرة ودوامها..
إلى كل تقي نقي عف واستقام وراقب ربه استعدادا للقائه..
إلى كل من ناجى ربه فذرفت عيناه خوفا من ربه الرقيب الحسيب.
إلى كل شاب هجر الدنيا وبحث عن سعادة الآخرة..
إلى كل فتاة استعلت على شهوتها فكانت مثال لجيلها..
إلى كل مريض يرجو الشفاء من ربه ويخشى السفر البعيد..
إلى كل من حزم حقائبه واستعد للرحيل..

إليهم جميعا أقول أحسن الله خاتمتي وخاتمتكم أجمعين..

خولة عابدين
(أم علاء)

المقدمة

مهما يعش الإنسان في هذه الحياة ومهما يطل به البقاء بها، ومهما يستمتع بشهواتها وملذاتها، فإن المصير واحد والنهاية محتومة، ولا بد لكل إنسان من نهاية، وهذه النهاية هي الموت الذي لا مفر منه:

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (آل عمران١٨٥).

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلـ ـةٍ حدباء محمول

قـ ـال تعـ ـ ـالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (البقرة٢٨١).

يوم طالما نسيناه، إنه اليوم العظيم والموقف الجليل بين يدي الملك العظيم، إنه اليوم الموعود.

وقبل هذا اليوم، لحظة ينتقل فيها الإنسان من دار الغرور إلى دار السرور أو دار الشرور، كل بحسب عمله تلك اللحظة التي يلقي فيها الإنسان آخر النظرات على الأبناء والبنات والإخوان والأخوات، يلقي فيها آخر النظرات على هذه الدنيا، وتبدو على وجهه معالم السكرات، وتخرج من صميم قلبه الآهات.

إنها اللحظة التي يعرف الإنسان فيها حقيقة الدنيا اللحظة التي يحس الإنسان فيها بالحسرة والألم على كل لحظة فرّط فيها في جنب الله تعالى، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ (المؤمنون ٩٩-١٠٠).

إن الغربة الحقيقية إنما هي غربة اللحد والكفن، فهل تذكرت انطراحك على الفراش، وإذا بأيدي الأهل تقلبك، فاشتد نزعك وصار الموت يجذبك من كل عرق، ثم أسلمت الروح إلى بارئها والتفت الساق بالساق، ثم قدموك بعد ذلك ليصلى عليك ثم أنزلوك في القبر وحيداً فريدا.

فليذكر الإنسان ساعة تطوى فيها صحيفته إما على الحسنات أو على السيئات، ويحس بقلب متقطع من الألم والحسرة على أيام غفل فيها كثيرا عن الله واليوم الآخر، فها هي الدنيا بما فيها قد انتهت وانقضت أيامها سريعاً، وهاهو الآن يستقبل معالم الجد أمام عينيه، ويسلم روحه لباريها، وينتقل إلى الدار الآخرة بما فيها من الأهوال العظيمة، في لحظة واحدة أصبح كأنه لم يك شيئاً مذكورا... وليذكر الإنسان ساعة يترل فيها أول منازل الآخرة فإما جنة أو نار. دار تقارب سكانها، وتفاوت عمّارها، فقبر يتقلب في النعيم والرضوان المقيم، وقبر في دركات الجحيم والعذاب الأليم فهو ينادي ولكن لا مجيب، وهو يستعطف ولكن لا مستجيب.

ثم يأتي بعد ذلك اللقاء الموعود واليوم المشهود، اليوم الذي تبدّل فيه الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون وصاح الصائح بصيحته فخرج الموتى من تلك الأجداث وتلك القبور إلى ربهم حفاة عراة غرلاً، فلا أنساب ولا أحساب ولا جاه ولا م ال، ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾

(المؤمنون ١٠١/١٠٤).

إنه اليوم الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين، وتتبدد عنده الأوهام، وتنشر فيه الدواوين وتنصب فيه الموازين ويفر فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، ويود المجرم لو يفتدي فيه من العذاب ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه.

يا من تعصي الله تصور وقوفك بين يدي بديع السماوات والأرض، وقلبك مملوء من الرعب، وطرفك خائف وأنت خاشع ذليل، أمسكت صحيفة عملك بيدك، فيها الدقيق والجليل، فقرأتها بلسان كليل، وقلب منكسر، وداخلك الخجل والحياء من الله الذي لم يزل إليك محسناً وعليك ساتراً.

كيف بك إذا ذكّرت مخالفتك له وركوبك معاصيه وقلة اهتمامك بنهيه ونظره إليك، وقلة اكتراثك في الدنيا بـ طاعته!؟. ماذا تقول إذا قال لك: ياعبدي، ما أجللتني، أما استحييت مني!؟ أستخففت بنظري إليك؟! ألم أحسن إليك؟! ألم أنعم عليك!؟ ماغرّك بي؟.

أهل الصالحات يخرجون من قبورهم وقد ابيضّت وجوههم بآثار الحسنات، وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون تذكر عندما يقول الرب تبارك وتعالى بحقهم: يا ملائكتي خذوا بعبادي إلى جنات النعيم، خذوهم إلى الرضوان العظيم، فأصبحوا بحمد الله في عيشة راضية، وفتحت لهم الجنان، وطاف حولهم الحور والولدان، وذهب عنهم النكد والنصب.

وأما النفس المعرضة عن منهج الله تعالى العاصية له فيقول الله تبارك وتعالى بحقها: يا ملائكتي، خذوه فغلّوه، ثم الجحيم صلّوه فقد اشتد غضبي على من قل حياؤه مني فوقفت تلك النفس الآثمة الظالمة على نار تلظى وجحيم تغيّظ وتزفر وقد تمنّت تلك النفس أن لو رجعت إلى الدنيا لتتوب إلى الله وتعمل صالحاً، لكن هيهات هيهات أن ترجع، فما أعظم الفرق بين هؤلاء وأولئك، وبين من كان في النعيم ومن كان في الجحيم، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ (الانفطار ١٣-١٤).

فقف قليلاً وحاسب نفسك كثيراً لأجلك ولأجل مستقبلك. فإن كنت ممن يسارع في الطاعات والقربات ويتجنب المعاصي والمخالفات فاحمد الله على ذلك، واسأله الثبات حتى الممات.

وطريق الاستقامة والالتزام سعادة، ولذة وراحة وطمأنينة وماذا يريد الإنسان في هذه الحياة غير ذلك؟! أما حياة المعصية والآثام فكلها قلق ونكد وحسرة في الدنيا ثم عذاب وهوان في الآخرة.

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال (ﷺ) :(بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل) (صحيح الجامع, ج١ رقم ٢٨١٤).

وقال (ﷺ):لا تزول قدما عبد حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن علمه ما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)، (صحيح الجامع ج٢ رقم ٧٣٠٠).

وفي الحديث قال (ﷺ):(اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك)، (صحيح الجامع ج١رقم ١٠٧٧).

قـال ابـن مسعود (رضي الله عنه): (ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي).

وقال أبو حازم: (إن بضاعة الآخرة كاسدة، يوشك أن تنفق فلا يوصل منه قليل ولا كثير، ومتى حيل بين الإنسان والعمل لم يبق له إلا الحسرة والأسف عليه، ويتمنى الرجوع إلى حال يتمكن فيها من العمل، فلا تنفعه الأمنية).

قـال أبو نصـر آبادي: (مـراعاة الأوقات من علامات التيقظ).

قال مورق العجلي: (يا ابن آدم .. تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن، وينقص عمرك وأنت لا تحزن، وتطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك).

قال الحسن: (لم يزل الليل والنهار سريعين في نقص الأعمار وتقريب الآجال، هيهات قد صبّحا نوحا وعادا وثمود وقروناً بين ذلك كثيراً، فأصبحوا قد قدموا على ربهم، ووردوا على أعمالهم).

قال علي بـن أبي طـالب (رضي الله عنه): (إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فاليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل).

إن غاية خلقنا طاعة الله عزوجل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات٥٦) .

قال أبو الـ ـدرداء (رضي الله عنه): (لولا ثلاث ما أحببت العيش يوماً واحـ ـداً: الظمأ لله بالهواجر، والسجود لله في جـ ـوف الـ ـليل ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب الثمر).

ولنـ ـنظر إلى وصيـ ـة النـ ـبي (ﷺ) التـ ـي حكـ ـاها ابـ ـن عمر (رضي الله عنه) (كـ ـن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)! (صحيح الجامع ج٢/رقم ٤٥٧٩).

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (إن الدنيا ليست بدار قراركم، كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها الظعن، فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة، بأحسن ما بحضرتكم من النقلة وتزودوا فإن خير الزاد التقوى).

قـ ـال الحـ ـسن: (ابـ ـن آدم، إنـ ـك بين مطيتين يوضعانك (يحملانك): الليل إلى النهار، والنهار إلى الليل، حتى يسلمانك إلى الآخرة، فمن أعظم خطراً منك؟ يا هذا، إنك لم تزل في هدم عمرك منذ خرجت من بطن أمك، وإنما أنت أيام معدودة، كلما ذهب يوم ذهب بعضك).

وقال داود الطائي: (ياابن آدم، فرحت ببلوغ أملك وإنما بلغته بانقضاء مدة أجلك، وسوّفت بعملك، كأن منفعته لغيرك).

قال الحسن: (لقد أدركت أقواماً كان أحدهم أشح بعمره من أحدكم بدرهمه).

كان يزيد الرقاشي يقول لنفسه: (ويحك يا يزيد، من ذا الذي يصلي عنك بعد الموت؟ من ذا الذي يصوم عنك بعد الموت؟ من ذا الذي يرضي ربك عنك بعد الموت؟ ثم يقول: أيها الناس، ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم؟).

قال ابن مسعود (رضي الله عنه) :(إنكم في ممر من الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة فمن يزرع خيرا يوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شراً يوشك أن يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع).

حقيقة الموت

قال تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ (التغابن٧).

وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾ (يس٧٨-٧٩).

الموت هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقتها له والانتقال من دار إلى دار، وبه تطوى صحف الأعمال، وتنقطع التوبة والإمهال، قال النبي (ﷺ):(إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) (الترمذي وابن ماجه).

والموت من أعظم المصائب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله سبحانه: ﴿ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾(المائدة١٠٦) .

فإذا كان العبد طائعاً ونزل به الموت ندم ألاّ يكون ازداد من الأعمال الصالحة، وإذا كان العبد مسيئاً ندم على التفريط وتمنى العودة إلى دار الدنيا، ليتوب إلى الله تعالى، ويبدأ العمل الصالح من جديد قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾(المؤمنون ٩٩-١٠٠).

عـن ابـن عمر (رضي الله عنه) قال: أتيـت النبي (ﷺ) عـاشر عشرة، فقام رجل من الأنصار فقال: يا نبي الله! من أكيس الناس وأحزم الناس ؟ قال (ﷺ) :(أكثرهم ذكراً للموت وأكثرهم استعداداً للموت، أولئك الأكياس، ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة) (الطبراني وحسّنه الترميذي).

ومن فوائد ذكر الموت أنه :

يحث على الاستعداد قبل نزوله.

ويقصرالأمـل في طول البقاء، وطول الأمل أعظم أسباب الغفلة.

ويـزهد في الدنيا ويُرضّى بالقليل منهـا، عـن أنس ابـن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) مر بمجلس وهم يضحكون فقال: (أكثروا ذكر هادم اللذات: الموت، فأنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعّه عليه، ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه) (صحيح الجامع ج١/رقم ١٢١١).

ويُرغّب في الآخرة ويدعو إلى الطاعة.

ويُهوّن على العبد مصائب الدنيا.

ويمنع البطر والتوسع في لذات الدنيا.

ويحث على التوبة واستدراك ما فات.

ويرقق القلوب ويدمع الأعين، ويلهب باعث الدين ويطرد باعث الهوى.

ويدعوا إلى التواضع وترك الكبر والظلم.

ويدعو إلى مسامحة الإخوان وقبول أعذارهم.

أنفاس معدودة :

عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: خـ ـط النبي (ﷺ) خطاً مربعا وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط، فقال (ﷺ): هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به (أو قد أحاط به) وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا، نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا، (رواه البخاري).

وقال القرطبي: (وأجمعت الأمة على أن الموت ليس له سن معلوم، ولا زمن معلوم، ولا مرض معلوم، وذلك ليكون المرء على أهبة من ذلك، مستعداً لذلك).

قال التميمي: (شيئان قطعا عني لذة الدنيا: ذكر الموت وذكر الموقف بين يدي الله تعالى).

وكان عمر بن عبد العزيز(رضي الله عنه) يجمع العلماء فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة فيبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة.

قال الدقاق: (من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة، ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء: تسويف التوبة، وترك الرضى بالكفاف والتكاسل في العبادة).

وقال الحسن: (إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فالتمسوا عيشاً لا موت فيه).

وقال: إن قوما ألهتهم الأماني بالمغفرة، حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة، يقول أحدهم: إني أحسن الظن بربي، وكذب لو أحسن الظن لأحسن العمل ثم تلا قوله تعالى :
﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (فصلت٢٣).

وقال سعيد بن جبير: (الغرَّة بالله أن يتمادى الرجل بالمعصية، ويتمنى على الله المغفرة).

ومن الأسباب الباعثة على ذكر الموت :

١-زيارة القبور، قال رسول الله (ﷺ): (زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة)، (أحمد وأبوداود وصححه الألباني).
٢- زيارة مغاسل الأموات ورؤية الموتى حين يغسلون.
٣- مشاهدة المحتضرين وهم يعانون سكرات الموت وتلقينهم الشهادة.
٤- تشييع الجنائز والصلاة عليها وحضور دفنها للرجال.
٥- تلاوة القرآن ولا سيما الآيات التي تذكر بالموت وسكراته كقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ (ق ١٩).

٦- الشيب والمرض، فإنهما من نذر الموت إلى العباد.
٧- المظاهر الكونية التي يحدثها الله تعالى تذكيراً لعباده بالموت والقدوم عليه سبحانه كالزلازل والبراكين والفيضانات والانهيارات الأرضية والعواصف المدمرة.
٨- مطالعة أخبار الماضين من الأمم والجماعات الذين أفناهم الموت وأبادهم البلى.

كثير من الناس اليوم يتذكرون الموت في حال حضوره أو وقت الدفن أو عند زيارة القبور وهو تذكر لا يلبث أن ينسى ولا يترك أثراً في النفس ولا يحفزها على الاستعداد الحقيقي للموت.

قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف ١١٠).

والمؤمن الذي عرف حقيقة الدنيا وأنها دار زوال والآخرة خير وأبقى يكثر من ذكر الموت ويستعد له ولا تشغله الدنيا بزخارفها، قال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ (سورة الحجر آية ٩٩).

نذر الموت :

جعل الله سبحانه وتعالى للموت نذراً حتى ينتبه الإنسان من غفلته في الدنيا، ومن هذه النذر:

أولاً: المرض :

المرض من المقدمات التي تذكر بالموت ويستحب للإنسان إذا مرض أن يبادر إلى:

التوبة النصوح، قال (ﷺ): (ويتوب الله على من تاب) (متفق عليه).

والمحافظة على طهارته وصلواته.

والإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن.

والمبادرة إلى أداء الحقوق إلى أصحابها.

واستحلال أهل بيته وطلب المسامحة منهم.

واستحلال جيرانه وأصحابه ومن بينه وبينهم التعامل.

وكتابة وصيته بقضاء ديونه.

ثانياً: إطالة العمر إلى ستين سنة:

فكلما كبر الإنسان نضج، وكلما فهم حقيقة الدنيا والآخرة استعد للموت.

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ): (أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة)، (صحيح الجامع ج١/رقم ١٠٤٧).

ثالثاً: الشيب:

ينسى الإنسان مرور العمر وانقضاءه فيأتي الشيب نذيراً له حتى يتوقف ويفكر في الرحيل إلى الله وفي الموت. حيث قال تعالى: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ (سورة فاطر٣٧).

قال العلماء: النذير القرآن، وقالوا: الرسل، وقال ابن عباس: الشيب.

سكرات الموت :

السكرات: ما يعانيه الإنسان في حالة الانتقال من عالم الشهادة إلى عالم الغيب بخروج الروح من الجسد، وهذا الانتقال فيه معاناة كبيرة، وهناك فرق بين ما يجده المؤمن من سكرات الموت هي تخفيف للذنوب، ورفع للدرجات، وما يجده الكافر في سكرات الموت هي عذاب له قـ ـال رسـ ـول الله (ﷺ): (اللهم أعني علي غمرات الموت وسكرات الموت) (الترمذي ج٤).

وعـ ـن عائشة رضي الله عنها قالت (إن الرسول (ﷺ) كان بين يديه ركوة أو علبة فيها مـ ـاء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول : لا إله إلا الله، إن للموت سكرات. ثم نصب يده فجعل يقول: في الرفيق الأعلى، حتى قبض ومالت يده)، (صحيح البخاري).

موت الفجأة :

وهو للمؤمن راحة ورحمة وإن كان يفوته ثواب من أصابته سكرات الموت. وقد لا ينطق بكلمة التوحيد، أو بذكر طيب يثاب عليه وقد لا تتاح له توبة نصوح. ولو كان موت الفجأة مكرمة لكان رسول الله (ﷺ): أولى الناس به.

قـال (ﷺ): (موت الفجأة أخذة أسف) أبو داود (صحيح الجامع ج٢/ رقم٦٦٣١).

وزاد البيهقي في شعب الإيمان (أخذة الأسف للكافر ورحمة للمؤمن)

أخذة أسف: أخذة غضب وذلك لغير المؤمن أما المؤمن الذي يموت على خير فهو له راحة من سكرات الموت.

قالت عائشة رضي الله عنها: (ما أغبط أحداً بهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله (ﷺ) (الترمذي٤).

أي لا أكره شدة الموت لأحد ولا أغبط أحداً يموت من غير شدة لما رأيت من معاناة رسول الله (ﷺ): إذن لو كان الخلاص من سكـرات الموت دلالة على كرامة الإنسان عند ربه لنجا منها سيـد الخلق (ﷺ).

حسن الظن بالله :

عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسـول الله (ﷺ) يقول: قبل موته بثلاث: (لا يموتن أحد منكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى) (صحيح الجامع ج٢/٧٧٩٢).

وحسن الظن: يعني أن يأمل أن يغفر الله ذنوبه وما كان من تقصيره وأن يرحمه ويعفو عنه ويكرمه ويدخله في رحمته.

وعن أبي هريرة مرفوعاً قال الله تعالى: (أنا عند ظن عبدي إن ظن بي خيراً فله وإن ظن شراً فله)، (متفق عليه).

ومعنى الحديث: أنا أعامله حسب ظنه بي، وفي الحديث الحث على تغليب الرجاء على الخوف في حال الاحتضار والحث على حسن الظن بالله تعالى وتغليب الخوف على الرجاء في حال الصحة.

وحسن الظن بالله أكثر تأكيداً في حق المحتضر الراحل إلى ربه سبحانه.

وعن أنس (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) دخل على شاب وهو بالموت فقال (ﷺ): (كيف تجدك؟ قال: والله يا رسول الله إني أرجو الله وأخاف ذنوبي. فقال رسول الله (ﷺ): لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمّنه مما يخاف) (ابن ماجه والترمذي).

ومما يقوي حسن الظن بالله تذكير المحتضر برحمة الله ولطفه وفضله وعفوه، وتذكير المحتضر بمحاسن عمله في الدنيا والتركيز عليها وعدم ذكر معاصيه حتى لا يقنط من رحمة الله.

أحكام المحتضر :

للمحتضر أحكام وطريقة معاملته نوجزها فيما يلي:

١- يسن أن يليه أرفق أهله به وأتقاهم لله تعالى.

٢- وأن يتعاهد بلّ حلقه بماء أو شراب.

٣- وأن ينـدي شفتيه بماء، وهذا يسهـل عليـه النطق بالشهادتين . (لا إله إلا الله محمد رسول الله)

٤- تلقينه كلمة التوحيد قال رسـول الله (ﷺ): (لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، (رواه مسلم) .

والعلماء أجمعوا على استحباب الحضور عند المحتضر لتذكيره بالشهادتين ليسمعهما ويقولهما: (ويلقن ندباً الشهادة بلا إلحاح عليه لئلا يضجر، ولا يقال له قل بل يذكرها بين يديه ليتذكر فإن قالها لم تعد عليه ما لم يتكلم بكلام الدنيا)، (مغني المحتاج ج١ ص٣٣٠).

وقال رسـول الله (ﷺ): (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)، (صحيح الجامع ج٢/ رقم ٤٦٧٩).

والتلقين كما سبق عند الاحتضار أما بعد الموت فهو أمر حادث.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله: تلقين الميت بعد دفنه ليس واجبا بالإجماع، ولم يكن من عمل المسلمين المشهور بينهم، على عهد رسـول الله (ﷺ) وخلفائه بل ذلك مأثور عن طائفة من الصحابة كأبي أمامة وواثلة ابن الاسقع ولكن من الأئمة من رخص فيه كالإمام أحمد وقد استحبه طائفة من أصحابه وأصحاب الشافعي، ومن العلماء من يكرهه لاعتقاده أنه بدعة. فالأقوال فيه ثلاثة: الاستحباب، والكراهة، والإباحة وهو أعدلها، (فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٤ص ٢٩٧).

٥- قراءة القرآن عند المحتضر، وخاصة آيات الرحمة والمغفرة والتوبة، حتى يذكر الله ويحسن الظن به.
٦- توجيه المحتضر للقبلة ، وهذا مشهور بين المسلمين يفعلونه بموتاهم لأن خير المجالس ما استقبل القبلة.

عن أبي قتادة أن البراء بن معرور أوصى أن يوجه إلى القبلة إذا احتضر فقال رسول الله (ﷺ) (أصاب الفطرة)، (رواه الحاكم والبيهقي)، والحديث يدل على مشروعية توجيه المحتضر للقبلة.

كيفية التوجيه :

أ- يوجه المحتضر مستلقياً ليستقبلها بكل وجهه، وهذا قول الشافعي في أحد قوليه.
ب- يوجه على جنبه الأيمن.
ج- يسن توجيهه إلى القبلة قبل نزول الموت به وبعد الموت، يوجه على جنبه الأيمن إذا كان المكان واسعاً، أو على ظهره مستلقياً على قفاه وأخمصاه إلى القبلة كالموضوع على المغتسل إذا كان المكان غير واسع.
د- قال الإمام أحمد: يوجه مستلقياً على قفاه.
ح- قال جماعة من العلماء: يرفع رأس المحتضر ليصير وجهه إلى القبلة.

وأي هذه الأوجه تحقق فهو جائز.

٧- تغميض الميت، يستحب تغميض عينيه بعد خروج روحه من جسده. عن أم سلمة قالت: (دخل رسول الله (ﷺ) على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: إن خرجت الروح إذا قبض تبعه البصر)، (مسلم).

شق بصره: شخص أي صار ينظر إلى الشيء ولا يرتد إليه طرفه وفي الحديث: دليل على استحباب تغميض الميت وأجمع المسلمون على ذلك والحكمة فيه أن لا يقبح منظر الميت لو ترك إغماضه.

قال الإمام أحمد: تغمض المرأة الرجل إذا كانت ذات محرم له كأبيها، وأما الحائض والجنب: يكره لهما أن يقرباه ويكره لهما تغميضه يقال حين تغميض الميت: بسم الله وعلى ملة رسول الله.

٨- تغطية المحتضر بعد موته ، والحكمة من ذلك: الصيانة من الانكشاف وستر العورة ويلف طرف الثوب الذي يغطى به تحت رأسه وطرفه الآخر حتى رجليه لئلا ينكشف عنه.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إن الرسول (ﷺ) حين توفي سجي بثوب حبرة)، (متفق عليه).

وسجي: أي غطي وثوب حبرة: ثوب فيه أعلام أي خطوط.

عن ابن عباس قال: بينما رجل واقف بعرفة إذ وقع عن

راحلته فوقصته أو قال: فأقعصته، فقال النبي (ﷺ):اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين)، (وفي رواية: في ثوبيه)، ولا تحنطوه (وفي رواية: ولا تطيبوه)، ولا تخمروا رأسه (ولا وجهه) فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا)، (الشيخان).

٩- تقبيل الميت، وعن عائشة رضي الله عنها (أن أبا بكر (رضي الله عنه) دخل على عائشة رضي الله عنها وقصد النبي (ﷺ) وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكبّ عليه فقبّله ثم بكى فقال: بأبي أنت وأمي يا نبي الله، لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة الأولى التي كتبت عليك فقد مِتّها)، (متفق عليه).

مايقال عند الموت :

(يستحب عند نزول الموت الاسترجاع والدعاء)...

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ (البقرة ١٥٦-١٥٧).

قال ابن عباس: أخبر الله عز وجل أن المؤمن إذا سلم لأمر الله ورجع واسترجع عند المصيبة كتب له ثلاث خصال: الصلاة من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدى.

أما الاسترجاع فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون، وأمّا الدعاء فيقول: (اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها).

عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله(إنا لله وإنا إليه راجعون) اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها، قالت أم سلمة: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسـ ـول الله ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسـ ـول الله (ﷺ) قـ ـالت أرسـ ـل إليّ رسـ ـول الله (ﷺ) حاطـ ـب بن أبي بلتعة يخطبني له، فقلت: إن لي بنتا وأنا غيور فقال: أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها وأدعوالله أن يذهب الغيرة)، (رواه مسلم وأحمد والبيهقي).

ويستحب الدعاء عند وقوع الموت وينبغي ترك دعاء أهل المحتضرعلى أنفسهم بالشر.

عن أم سلمة رضي الله عنـ ـها قـ ـالت: (دخـ ـل رسـ ـول الله (ﷺ) على أبي سلـ ـمة وقد شقّ بصره فأغمضه، ثم قال: إن الروح إذا قبض تبعه البصر، فضج ناس أهله من، فقال: لا تدعوا على أنفسكم إلاّ بخير فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون، ثم قال رسول الله (ﷺ) :اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونوّر له فيه)، (صحيح مسلم).

وعن أم سـ ـلمة رضـ ـي الله عنهـ ـا قـ ـالت: قـ ـال رسول الله (ﷺ): (إذا حضرتم المريض أو الميت، فقولوا خيرا، فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون)، (مسلم والبيهقي).

ففي الحديث استحباب الدعاء للميت عند موته ولأهله ولذريته بخير الآخرة والدنيا.

النعي :

وهو الإخبار بالموت وهذا جائزاستحب العلماء إعلام أهل الميت وقرابته وأصدقائه وأهل الصلاح بموته ليكون لهم أجر المشاركة في تجهيزه والصلاة عليه.

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، خرج إلى المصلى، فصف بهم وكبر أربعا)، (متفق عليه).

ويستفاد من الحديث إباحة النعي وإعلام الناس بموت شخص ما ليشهدوا جنازته.

ومما ينبغي اجتنابه بعد وفاة المحتضر ما يلي:

١- المبالغة في البكاء: إن البكاء ونزول دمع العين ليس بحرام ولا مكروه بل هو رحمة، وإنما الحرام النوح والندب والبكاء المقرون بهما .

عن أسامة بن زيد قال: (كـ . ـنا عند النبي(صلى الله عليه وسلم) فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً لها أو ابناً لها في الموت فقال للرسول: ارجع إليها فأخبرهـ ـا إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكـ ـل شيء عنده بأجل مسمى، فمُرها فلتصبـ ـر ولتـ ـحتسب

فعاد الرسول فقال: إنها أقسمت لتأتينها، قال: فقام النبي (ﷺ) وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وانطلقت معهم فرفع إليه الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شنّة ففاضت عيناه (ﷺ) فقال: له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء) (متفق عليه).

البكاء بدمع العين لا يضر أما الكلام الذي فيه سخط على قدر الله فهوالحرام .

عن أم عطية رضي الله عنها قالت: (أخذ علينا رسول الله (ﷺ) أن لا ننوح)، (متفق عليه).

قال رسول الله (ﷺ) :(صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة)، (حديث حسن رواه البزار والضياء)، (صحيح الجامع ج٢/ رقم ٣٨٠١).

وعن أنس بن مالك في قصة وفاة إبراهيم بن الرسول (ﷺ) (ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله (ﷺ) تذرفان. فقال له عبد الرحمن بن عوف(رضي الله عنه)، وأنت يا رسول الله؟ فقال يا ابن عوف، إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى، فقال (ﷺ): إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون) (البخاري).

٢- لطم الخدود وشق الجيوب ودعاء الجاهلية والحلق والسلق والحزق ونشر الشعر:

الحلق: حلق الشعر.
السلق: رفع الصوت.
الحزق: قطع الثوب.

قال رسـ ـول الله (ﷺ): (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية)، (البخاري ومسلم والبيهقي).

فالبكاء على الميت جائز لأنه رحمة أما الجوارح وما تفعله تسخطاً على أمر الله فهو الحرام ومنه لطم الخدود وشق الجيوب والحلق وتقطيع الثياب ونشر الشعر فهذا هو الحرام.
قال أبو موسى: أنا بريء ممن برىء منه رسول الله (ﷺ) (فإن رسـ ـول الله (ﷺ) برئ من الصالقة والحالقة والشاقّة)، (البخاري مسلم، النسائي، البيهقي).

وحديث امرأة من المبايعات قالت: كان فيما أخذ علينا رسول الله (ﷺ) في المعروف الذي أخذ علينا، (أن لا نعصيه فيه وأن لا نخمش وجها، ولا ندعو ويلا، ولانشق جيبا، وأن لا ننشر شعرا)، (أبو داود) .

٣- تسويد الثياب على الميت: لا بأس أن تلبس النساء الثياب السود في الفترة الشرعية، للزوج أربعة أشهر وعشر ولغيره ثلاثة أيام، وخاصة إذا كان عرفاً فيؤخذ به ما دامت في الفترة الشرعية وفيه دلالة عن الإعراض عن زينة الدنيا.

حسن الخاتمة

وذلك بأن يوفق العبد قبل موته للرجعة عما يغضب الرب سبحانه، والتوبة من الذنوب والمعاصي والإقبال على الطاعات وأعمال الخير، ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحال الحسنة.

ومما يدل على هذا المعنى ما صح عن أنس بن مالك: قال رسول الله (ﷺ):(إذا أراد الله بعبده خيراً استعمله) قالوا: كيف يستعمله؟ قال: (يوفقه لعمل صالح قبل موته)، (رواه الإمام أحمد والترمذي).

من علامات حسن الخاتمة :

ما يعرفه العبد المحتضر بما يرى من المبشرات من ظهور الملائكة له وتثبيتهم إياه وقد دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (فصلت ٣٠).

وهذا البشارة تكون للمؤمنين :
* عند احتضارهم.
* وفي قبورهم.
* وعند بعثهم من قبورهم.

ومن علامات حسن الخاتمة ما يتجلى للناس فيرونه أو يسمعونه، ومن ذلك:

١- النطق بالشهادة عند الموت، قال رسول الله (ﷺ):(من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، (أخرجه الحاكم).

٢- الموت برشح الجبين، أي أن يكون على جبينه عرق عند الموت، لما رواه عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله (ﷺ) قال: (موت المؤمن بعرق الجبين)، (رواه النسائي).

٣- الموت ليـ ـلة الجمعة أو نهارها لـ ـقوله (ﷺ): (ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر) (رواه أحمد والترمذي).

٤- الاستشهاد في ساحة القتال في سبيل الله، أو موته غازياً في سبيل الله، أو موته بمرض الطاعون أو بداء البطن كالاستسقاء ونحوه، أو موته غرقـ ـاً، والدليل ما رواه مسلم فـ ـي صحيـ ـحه عنه (ﷺ) أنه قال: (ما تعدون الشهيد فيكم؟ قـ ـالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: شهداء أمتي إذا لقليل قالوا: فمن هم يارسول الله؟ قال: من قتل في سبيل الله فهو

شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، والغريق شهيد)، (صحيح مسلم).

مات في البطن: الاستسقاء وانتفاخ البطن.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران ١٦٩-١٧١).

وقال (ﷺ):(للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر ويأمن الفزع الأكبر، ويحلّى حلية الإيمان، ويزوج من الحور العين ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه)، (رواه الترمذي).

٥- الموت بسبب الهدم قال رسول الله (ﷺ):(الشهداء خمسة: المطعون والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله)، (متفق عليه).

٦- ومن علامات حسن الخاتمة الخاصة بالنساء: موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها أو وهي حامل به، عن عبادة بن الصامت

أنه (ﷺ) أخبر عن الشهداء، فذكر منهم (والمرأة يقتلها ولدها جمعاء شهادة، يجرها ولدها بسرره إلى الجنة)، (رواه أحمد والدارمي والطيالسي)! يعني بحبل المشيمة الذي يقطع عنه.

٧- وداء البطن شهادة: قال رسول الله (ﷺ):(ومن مات في البطن فهو شهيد)، (رواه مسلم).

٨- الموت بالحرق وصاحب ذات الجنب: في حديث جابر بن عتيك مرفوعا: (قال رسول الله (ﷺ): الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله، المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيدة)، (مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وأحمد).

ذات الجنب: ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع.

٩-ومنها الموت بداء السل حيث أخبر (ﷺ) أنه شهادة قال رسول (ﷺ) :(قتل المسلم شهادة، والطاعون شهادة والمرأة يقتلها ولدها جمعاء شهادة والسل شهادة)، (رواه أحمد).

١٠- والطاعون شهادة: قال رسول الله (ﷺ) :(والطاعون شهادة)، (رواه أحمد).

١١- موت المحرم فهو في سبيل الله : قال رسول الله (ﷺ) في المحرم الذي أوقصته ناقته: (اغسلوه بماء وسدر

وكفنوه في ثوبه ولا تخمروا رأسه فإنه يبعث يـ وم القيامة ملـ بياً) (رواه مسلم).

١٢- أن يكون آخـ ـر عمـ ـل المسـ ـلم طـ ـاعة لله: روى حذيفة (رضي الله عنه) قـ ـال: قال رسول الله (ﷺ): (من قال لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله ختم له بها ودخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة)، (رواه أحمد).

١٣- من مات في سبيل الدفاع عن الخمس التي حفظتها الشريعة وهي الدين والنفس والمال والعرض والعقل، عن سعيد بن زيد قال: قال رسـ ـول الله (ﷺ): (من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد)، (رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد).

١٤- الغرق والهدم شهـ ـادة: قال رسول الله (ﷺ) : (الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله)، (البخاري ومسلم والترمذي).

١٥- الموت رباطا في سبيل الله قال رسـ ـول الله (ﷺ) : (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان)، (رواه مسلم والنسائي والترمذي وأحمد).

١٦- من قتله الإمام الجائر لأنه قام إليه فنصحه لقوله (ﷺ): (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله)، (صحيح جامع ج٢/رقم ٣٦٧٥).

وظهور شيء من هذه العلامات أو وقوعها للميت، لا يلزم منه الجزم بأن صاحبها من أهل الجنة، ولكن يستبشر له بذلك، كما أن عدم وقوع شيء منها للميت لا يلزم منه الحكم بأنه غير صالح أو نحو ذلك فهذا كله من الغيب.

ومما يساعد على حسن الخاتمة ويؤدي إليها:

١- أن يلزم الإنسان طاعة الله وتقواه ويحقق التوحيد.

٢- وأن يحذر من ارتكاب المحرمات ويبادر إلى التوبة من كل ذنب.

٣- وأعظم ذلك الحذر من الشرك كبيره وصغيره.

٤- وأن يلح المرء في دعاء الله تعالى أن يتوفاه على الإيمان والتقوى.

٥- وأن يعمل الإنسان جهده وطاقاته في إصلاح ظاهره وباطنه.

٦- وأن تكون نيته وقصده متوجة لرضا الله سبحانه وتعالى.

فقد جرت سنة الكريم سبحانه أن يوفق طالب الحق إليه، وأن يثبته عليه، وأن يختم له به.

سوء الخاتمة

وتكون بوفاة الإنسان وهو معرض عن ربه جل وعلا مقيم على مساخطه سبحانه، مضيّع لما أوجب الله عليه، ولا ريب أن تلك نهاية بئيسة طالما خافها المتقون، وتضرعوا إلى ربهم سبحانه أن يجنبهم أياها.

وقد يظهر على بعض المحتضرين علامات أو أحوال تدل على سوء الخاتمة، مثل:

١- العجز عن نطق الشهادة -شهادة أن لا إله إلا الله- ورفض ذلك.

٢- ومثل التحدث في سياق الموت بالسيئات والمحرمات واظهار التعلق بها، ونحو ذلك من الأقوال والأفعال التي تدل على الإعراض عن دين الله تعالى.

٣- والتبرم لترول قضائه.

ذكرالعلامة ابن القيم رحمه الله (في كتابه:الجواب الكافي) أن أحد الناس قيل له وهو في سياق الموت: قل لا إله إلا الله فقال: وما يغني عني وما أعرف أني صليت لله صلاة؟! ولم يقلها.

ونقل الحافظ ابن رجب رحمه الله (في كتابه: جامع العلوم والحكم) عن أحد العلماء وهو عبد العزيز بن أبي رواد أنه قال: حضرت رجلاً عند الموت يلقن لا إله إلا الله، فقال في آخر

كلامه ما قال: هو كافر بما تقول ومات على ذلك قال: فسألت عنه، فإذا هو مدمن خمر، فكان عبد العزيز يقول: اتقوا الذنوب، فإنها هي التي أوقعته.

وسوء الخاتمة على رتبتين نعوذ بالله من ذلك:

أما الأولى: وهي العظيمة الشنيعة، فهي أن يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أهواله الشك أو الجحود، فتقبض الروح على تلك الحال وتكون حجاباً بينه وبين الله، وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب المخلد.

والثانية: وهي دونها، بأن يغلب على قلبه عند الموت حب أمر من أمور الدنيا أو شهوة من شهواتها المحرمة، فيتمثل له ذلك في قلبه، والمرء يموت على ما عاش عليه، فإن كان ممن يتعاطون الربا فقد يختم له بذلك، وإن كان ممن يتعاطون المحرمات الأخرى من مثل المخدرات والأغاني والتدخين ومشاهدة الصور المحرمة وظلم الناس ونحو ذلك فقد يختم له بذلك، أي بما يظهر سوء خاتمته والعياذ بالله.

أسباب سوء الخاتمة :

وبهذا يُعلم أن سوء الخاتمة يرجع لأسباب سابقة، يجب الحذر منها: أعظمها فساد الاعتقاد والإقبال على الدنيا والتعلق بها والعدول عن الاستقامة والإعراض عن الخير والهدى ومنها الإصرار على المعاصي وإلفها فإن الإنسان إذا ألف شيئاً مدة حياته وأحبه

وتعلق به، يعود ذكره إليه عند الموت، ويردده حال الاحتضار في كثير من الأحيان.

ولأجل ذلك كان جديراً بالعاقل أن يحذر من تعلق قلبه بشيء من المحرمات، وجديراً به أن يلزم قلبه ولسانه وجوارحه ذكر الله تعالى، وأن يحافظ على طاعة الله حيثما كان، من أجل تلك اللحظة التي إن فاتت وخذل فيها شقي شقاوة الأبد.

غسل الميت

يغسل الميت ليكون في حال خروجه من الدنيا على أكمل حال من النظافة والنظارة، والغسل كرامة وتعظيم للمسلم.

حكمه :

يرى جمهور العلماء أن غسل الميت المسلم فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن جميع المكلفين لأمر رسول الله (ﷺ) به، ولمحافظة المسلمين عليه. ويغسل الميت المسلم الذي لم يقتل في معركة بأيدي الكفار لأن الشهيد لا يغسل ولو كان جنبا ويكفن في ثيابه الصالحة للكفن .

قال رسول الله (ﷺ):(لاتغسلوهم فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكاً يوم القيامة)، (رواه أحمد).

وشهداء أحد، أمر رسول الله (ﷺ) بدفنهم في دمائهم ولم يغسلوا ولم يصلّ عليهم، أما الشهيد الذي لا يقتل في معركة فيغسل.

عن أم عطية قالت: دخل علينا رسول الله (ﷺ) ونحن نغسل ابنته فقال: (اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إذا رأيتن ذلك، بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور فإذا فرغتن فآذنني، فلما فرغنا آذناه فأعطانا حقوه وقال:

أشعرنها إياه)، (متفق عليه)!
(حقوه: تعني إزاره)

الحديث يدل على الوجـ ـوب (اغسلنها) وهو عمـ ـل الرسول (ﷺ) وأمره وعمل أهل الإسلام.

والمرأة والرجل في الغسل سواء، قال ابن حزم:(غسل الميت الذكر والأنثى وتكفينهما فرض ولا خلاف في أن حكم الرجل والمرأة في ذلك سواء)، (المحلى لابن حزم ج٥).

مرات الغسل :

الواجب في غسل الميت مرة واحدة .

والمندوب: أن يكون وتراً ثلاثاً أو خمساًل حديث أم عطية: اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك والقصد أن تحصل نظافة الجسد والإيتار مطلوب والثلاث مستحبة.

شروط المغسل :

يشترط في من يباشر الغسل :

١- أن يكون مسلما، هذا الأصل، أما عند فقدان المسلم فيصح من كافر(الضرورات تبيح المحظورات).

٢- أن يكون عاقلا: والمميز العاقل غير البالغ يصح تغسيله.

٣- أن يكون ثقة أميناً عارفاً بالغسل، ويستحب أن يكون أقرب الناس للميـ ـت، قـ ـال رسـ ـول الله (ﷺ): (ليغسل موتاكم المأمونون) (رواه ابن ماجه).

طهارة المغسل :

لاتشترط الطهارة عند الحنابلة، قال إسحق وابن المنذر يغسله الجنب لقوله (ﷺ): (إن المؤمن لا ينجس) (صحيح الجامع ج١/ ١٩٣٣). وتشترط الطهارة عند الحنفية والزيدية.

٤- أن يبتغي بذلك وجه الله سبحانه وتعالى.

٥- مساواة الغاسل للمغسول في الذكورة والأنوثة.

الأصل المساواة، فيغسل الذكر الذكر، والأنثى الأنثى.

وهناك استثناءات منها، ما يتعلق بالصغار، وما يتعلق بالزوجين وما يتعلق بالمحارم.

غسل الصغار: الصبي غير البالغ لا بأس أن تغسله النساء وكذلك الصغيرة مع الرجال والدليل أن إبراهيم ابن النبي (ﷺ) غسلته النساء.

وليس للرجل غسل الصغيرة إذا كانت بنت سبع سنين فأكثر ولو كان محرماً لها وليس للمرأة غسل الصغير إذا كان ابن سبع سنين فأكثر ولو كان محرماً له.

٦- يستحب لمن غسل ميتا أن يغتسل قال رسول (ﷺ) (من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضأ) (أبو داود والترمذي وابن حبان وأحمد والطيالسي).

ويجوز أن تغسل المرأة زوجها، عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: (لوكنت اسقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل النبي (ﷺ) غير نسائه)، (أبو داود وابن ماجه).

قال ابن المنذر: (أجمع أهل العلم على أن المرأة تغسل زوجها إذا مات)، (المغني ج٢).

وأوصى أبو بكر (رضي الله عنه) أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس وكانت صائمة فعزم عليها أن تفطر، فلما فرغت من غسله ذكرت يمينه فقالت لا أتبعه اليوم حنثاً فدعت بماء فشربت.

وأوصى جابر بن زيد أن تغسله زوجته وقال أحمد بن حنبل:(ليس فيه اختلاف بين الناس)! (المغني ج٢).أي لا اختلاف في غسل المرأة لزوجها عند العلماء.

غسل الرجل زوجته :

قال الجمهور بالجواز عن عائشة رضي الله عنها قالت: رجع إلي رسول الله (ﷺ) من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعاً في رأسي وأقول: وارأساه، فقال: (بل أنا ورأساه، ماضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك)، (ابن ماجه وأحمد والدارمي والبيهقي).

وروي أن علياً (رضي الله عنه) غسل فاطمة رضي الله عنها زوجته واشتهر ذلك في الصحابة ولم ينكروه فكان إجماعاً، وبالقياس فكما أن المرأة يجوز لها أن تغسل زوجها فالزوج يجوز أن يغسل زوجته.

والحنفية قالوا: لا يجوز تغسيل الرجل لزوجته ورأي الجمهور يقدم على الرأي المنفرد.

تغسيل المحارم :

المحرم من النساء والرجال هو الذي يحرم التزوج به لرحمه وقرابته.

والأصل أن يغسل الرجال الرجال والنساء النساء فإذا انعدمت النساء للضرورة جاز للمحارم غسل المرأة دون النظر للعورة.

كيفية الغسل :

الواجب في غسل الميت أن يعمم بدنه بالماء مرة واحدة ولو كان جنباً أو حائضاً، ويتم ذلك على النحو الآتي :

١- وضعه على سرير وتحت سقف وعليه سترة متوجهاً للقبلة مرتفعاً من جهة رأسه لينحدر الماء نحو رجليه ولا يرجع لجهة رأسه.

٢- تجريده من ثيابه، فذلك أبلغ في تطهيره.

قال الشافعي: لا يجرد ويغسلُ وعليه ثوبه عن عائشة رضي الله عنها: (لما أرادوا غسل النبي (ﷺ) قالوا: (.....) ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت، لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي (ﷺ) وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله (ﷺ) فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم...) (أبو داود، الحاكم، أحمد، البيهقي).

قيل هذا خاص بالرسول (ﷺ) لعظم حرمته، وتجريد الميت ما عدا العورة كان مشهوراً عند الصحابة ويفعلونه فيما بينهم، ويزال عنه كل ما يلصق بالجروح لتعميم البدن، ويزال الخاتم وكل ما على جسده.

٣- ستـ ـر العورة ما بين السرة والركـ ـبة قـ ـال (ﷺ) : (لا تبرز فخذك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت)، (رواه أبو داود وابن ماجه).

٤- ما يفعله الغاسل قبل المباشرة بالغسل:

أ- يحني الميت حنياً رفيقاً ولا يبلغ به الجلوس.

ب- يمر على بطنه يعصره عصراً رقيقاً لإخراج النجاسة.

ج- يصب عليه الماء حين يمر يده على بطنه صباً كثيراً ليخفي ما يخرج منه فيذهب به الماء.

د- يلف الغاسل على يده خرقة خشنة ليغسل عورته تحت الخرقة الساترة لعورته ويزيل النجاسة.

٥- البدء بالغسل، وذلك بغسل مواضع الوضوء فيغسل كفيه، ويأخذ خرقة خشنة يبللها ويجعلها على إصبعه فيمسح أسنانه وأنفه لينظفها وبرفق ويغسل وجهة ويتم وضوءه.

قـ ـال (ﷺ) للنسـ ـاء اللواتي غسلن ابنته (ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها)، (البخاري ومسلم وأبو داود).

ولا يدخل الماء في فمه ولا منخريه في قول أكثر أهل العلم ويتم غسله بالبدء بجانبه الأيمن ثم الأيسر.

ويغسل الميت بماء وسدر ثلاث غسلات لقول رسول الله (ﷺ) حين توفيت ابنته: (اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتن بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورا)، (البخاري ومسلم).

ويقوم مقام السدر الصابون، ويغسل بالثالثة بالكافور والغسلة الواحدة أمر واجب وما زاد عليها مندوب .
قال النبي (ﷺ) في المحرم الذي أوقعته ناقته فمات: (اغسلوه بماء وسدر)، (صحيح الجامع الصغير ج١/ ١٠٧٩). ولم يذكر عدداً.

غسل الحائض والجنب :

إذا كان الميت جنبا أو كانت المرأة حائضا فيغسلان غسل الموت فقط

وغسل المرأة كغسل الرجل ولكن خصوصيتها في شعرها إن كان معقوصاً نقض ثم غسل ثم ضفر ثلاثة ضفائر ويلقى من خلفها.

روي عن أم عطية قالت: ضفرنا شعرها ثلاثة قرون وألقيناه خلفها.

ويترع عن المرأة حليها كلها وينشف الميت ولا تبل أكفانه، ويوضع عليه الطيب.

أما الشهيد قتيل المعركة فلا يغسل ولو كان جنباً، يوم أحد قال رسول الله (ﷺ): (أنا شهيد على هؤلاء، لفوهم في دمائهم

فإنه ليس جريح في الله إلا جاء وجرحه يوم القيامة يدمي لونه الدم وريحه ريح المسك)، (رواه البخاري وأبو داود والنسائي والترمذي).

ثواب من يغسل الميت :

للمغسل أجر عظيم وثواب جزيل إذا ابتغى وجه الله تعالى، وينبغي عليه أن يستر على الميت ولا يحدّث بما يرى من مكروه.

قال رسـ ـول الله (ﷺ): (من غسل مسلماً فكتم عليه غفر له الله أربعين مرة، ومن حفر له فله فأجره كأجر مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة ومن كفنه كساه الله يوم القيامة من سندس وإستبرق الجنة)، (الحاكم والبيهقي صحيح على شرط مسلم).

تكفين الميت

التكفين من فروض الكفاية، قال رسول الله (ﷺ) : (اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه)، (صحيح الجامع ١/ رقم ١٠٧٩)! وحكمه واجب، والإجماع منعقد على وجوبه.

مايستحب في الكفن :

١- يؤخذ ثمن الكفن من مال الميت وهو مقدم على الدّيْن والوصية والإرث، فإن لم يكن للميت مال فعلى من تجب عليه نفقته، وإلا فمن بيت مال المسلمين. ويجوز أن يعد الانسان كفنه قبل وفاته.

٢- ومما يستحب في الكفن القماش الأبيض قال رسول الله (ﷺ): (البسو من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم)، (رواه الترمذي وأبو داود وأحمد وابن ماجه).

٣- ينبغي أن يكون حسنا سابغا نظيفا يستر جميع البدن قال رسول الله (ﷺ): (إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه إن استطاع)، (اخرجه مسلم وأحمد) وحسن الكفن يكون بنظافته وكثافته وستره وتوسطه، وأقله ثوب يعم جميع البدن.

٤- كفن الرجل: يستحب أن يكون ثلاثة أثواب: إزارا وقميصا ولفافة. عن عائشة رضي الله عنه أنها قالت: (كفّن رسول الله (ﷺ) في ثلاثة أثواب بيض سحولية جدد ليس فيها قميص ولا عمامة.)، (رواه الجماعة) .

ويجوز في ثوبين، لحديث ابن عباس قال: بينما رجل

واقف بعرفة، إذ وقع عن راحلته فوقصته، أو قال: فأقعصته فقال النبي (ﷺ):(اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، (وفي رواية:في ثوبيه) ولا تحنطوه، ولا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً)، (متفق عليه) .

ويجوز التكفين في ثوب واحد، لحديث خباب بن الأرتّ قال: هاجرنا مع رسول الله (ﷺ) في سبيل الله، نبتغي وجه الله فوجب أجرنا على الله، فمنا من مضي لم يأكل من أجره شيئا، منهم مصعب بن عمير، قتل يوم أحد، فلم يوجد له شيء الا نمرة، فكنا إذا وضعناها على رأسه خرجت رجلاه وإذا وضعناها على رجليه خرج رأسه، فقال رسول الله (ﷺ): (ضعوها مما يلي رأسه واجعلوا على رجليه الاذخر)، (متفق عليه).

٥- كفن المرأة: قال بعض العلماء: خمسة أثواب، إزار ودرع وخمار وثوبين، عن أم عطية رضي الله عنها أن النبي (ﷺ) ناولها إزاراً ودرعاً وخمارا وثوبين، قال ابن المنذر: أكثر من نحفظ عنه من أهل العلم يرى أن تكفين المرأة في خمسة أثواب.

٦- يسن تبخير الميت ثلاثاً: عند الموت وعند الغسل وعند التكفين، قال رسول الله (ﷺ): (إذا جمرتم الميت فأوتروا) (صحيح الجامع ج١/٤٨١).

٧- تطييب الكفن والميت: يستحب تطييب الكفن والميت بالحنوط والكافور وتجعل الذريرة (طيب مسحوق) في مفاصل الميت الركبتين، تحت الإبطين وأصول الفخذين، ويجعل الطيب من المسك والكافور في مواضع السجود ويذر الكافور على

يمين الميت وأنفه وفمه ويستثنى من ذلك من مات محرما رجلا أو امرأة، قال رسـ ـول الله (ﷺ): (لا تحنطوه وفي رواية لا تطيبوه فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا)، (متفق عليه).

٨- كراهة المغالاة في الكفن: قال الشعبي إن علياً (كرم الله وجهه قال:) لا تغال في كفني فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (لا تغالوا في الكفن فإنه يسلب سلباً)، (أبو داود).

قال رسول الله (ﷺ):(إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال وإضاعة المال، وكثرة السؤال.)، (البخاري ومسلم وأحمد).

٩- تقبيل الميت بعد تكفينه: قبل رسـ ـول الله (ﷺ) عثمان بن مظعون وهو ميت وأبـ ـو بكر(رضي الله عنه) أكب على رسـ ـول الله (ﷺ) فقبله وهو ميت.

الصلاة على الجنازة

الصلاة على الميت: دعاء له واستغفار وشفاعة إلى الله ليرحمه.

وحكمها فرض كفاية، قال رسول الله (ﷺ) لما مات رجل من الصحابة يوم خيبر: (صلّوا على صاحبكم)، (ما من ميت يصلي عليه أمة من الناس إلا شفّعوا فيه)، (صحيح الجامع ج٢/٥٧٨٨) (ما من ميت يصلّي عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مئة فيشفعون له إلا شفّعوا فيه)! (صحيح الجامع ج٢/٥٧٨٦).

شروط صلاة الجنازة :

يشترط فيها الشروط التي تفرض في سائر الصلوات المكتوبة وهي الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر وطهارة الثياب، واستقبال القبلة، وستر العورة، ولا يشترط فيها الوقت بل تؤدى في جميع الأوقات متى حضرت.

صفة الصلاة :

صلاة الجنازة أربع تكبيرات، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: (إن رسول الله (ﷺ) كان يكبر أربعا)، (البيهقي والحاكم وأحمد).

يكبر التكبيرة الأولى: ويتعوذ من الشيطان الرجيم ويبسمل ثم يقرأ الفاتحة.

(صليت خلف ابن عباس رضي الله عنهما على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب فقال ليعلموا أنها سنة) (الجامع الصحيح المختصر: ١٢٧١).

ثـ ـم يكبر التكبيرة الثاني ـة: ويصلي عل ـى الن ـبي (ﷺ) ق ـال (ﷺ) ق ـولوا: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد)، (الترمذي) وأي صيغة من صيغ الصلاة الإبراهيمية الثابتة جائزة.

ثم يكبر التكبيرة الثالثة: ويدعو للميت بما ورد عن رسول الله (ﷺ) .

قال (ﷺ):(إذا صليتم على ميت فأخلصوا له الدعاء) (ابن ماجه، ابن حبان، والبيهقي).

فإن كان ذكراً قال: (اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقّه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دار خيراً من داره وزوجاً خيراً من زوجه)، (وهذا خاص بالرجل فقط)، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار، (مسلم والنسائي وابن ماجه وأحمد) .

(اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفّه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده)! (ابن ماجه والبيهقي وأبوداود والترمذي وابن حبان)

(اللهم إن فلان ابن فلان في ذمتك وحبل جوارك، فَقه فتنة القبر، وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء والحق، فاغفر له وارَحمه، إنك أنت الغفور الرحيم)، (أبو داود وابن ماجه وابن حبان وأحمد).

وإن كان المصّلى عليه طفلاً صغيراً قال: (اللهم اجعله ذخراً لوالديه وفرطاً وأجراً وشفيعاً مجاباً، اللهم ثقل به موازينهما وأعظم به أجورهما وألحقه بصالح سلف المؤمنين واجعله في كفالة إبراهيم عليه السلام وقهِ برحمتك عذاب الجحيم).

*ثم يكبر التكبيرة الرابعة ويدعو لنفسه ولوالديه ويقول: (اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله).
*و(اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).
*ثم يسلم: تسليمة واحدة عن اليمين وقيل تسليمتان.

الأوقات المكروهة الصلاة فيها على الميت :

روي عن الإمام أحمد بن حنبل وأيضاً مذهب الحنفية كراهية الصلاة على الميت في ثلاثة أوقات عند طلوع الشمس ونصف النهار وعند غروب الشمس، لحديث عقبة الذي ورد فيه: ثلاث

ساعات كان رسول الله (ﷺ) ينهانا أن نصلي فيهن أو أن نقبر فيهن موتانا حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب)، (مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وأحمد).

وإذا حضرت الجنازة وقت الصلاة المكتوبة بدئ بالمكتوبة إلا الفجر والعصر لأن ما بعدهما وقت نهي عن الصلاة.

وقال الشافعية: تجوز صلاة الجنازة في كل الأوقات ولا تكره في أوقات النهي لأنها ذات سبب.

على من يُصلّى

تصلى الجنازة على كل مسلم مات بعد الولادة ذكراً أو أنثى حراً أو عبداً وعلى الطفل.

وتشرع الصلاة على الطفل الصغير لوكان سقطاً (إذا بلغ أربعة أشهر فأكثر).

واشترط بعض الفقهاء أن يسقط حياً، ومنهم من رأى أنه إذا سقط حياً يصلى عليه مهما كان عمره.

ومن غير خلاف بين جمهور العلماء: إذا لم يأت عليه أربعة أشهر لا يغسل ولا يصلى عليه بل يلف في خرقة ويدفن.

مقام الإمام في صلاة الجنازة :

السنة أن يقوم الإمام في صلاة عند وسط المرأة وعنـ ـد رأس الرجـ ـل عن سمرة بن جنـ ـدب قـ ـال: صليـ ـت خلـ ـف النبي (ﷺ) وصلى علـ ـى أم كـ ـعب، ماتت وهـ ـي نفسـ ـاء فقـ ـام رسول الله (ﷺ) عليها وسطها،(البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي)

تجب الجماعة في صلاة الجنازة :

قال رسـ ـ ـول الله (ﷺ) (ما من مسلم يصلى عليه أمة إلا

شفّعوا فيه) (صحيح الجامع ج٢/٥٧٦٢).

قال رسول الله (ﷺ): (ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه)، (أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه والبيهقي والحاكم والنسائي).

قال رسول الله (ﷺ):(ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا وجب)، وفي رواية (إلا غفرله) (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي).

أخطاء شائعة في الجنائز

١. الغفلة عن الموت والانشغال عنه وعدم تذكره والحديث في أمور الدنيا.
٢. إذا دفن الميت هرع كثير الناس إلى إقامة العزاء والمآتم والولائم والختمات وأهملوا قضاء دينه وتنفيذ وصيته ونسوا أن نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه.
٣. وضع المصحف عند رأس المحتضر أو على صدره وكذا وضعه عليه بعد الموت.
٤. النياحة والندب ورفع الصوت بالمصيبة وتمزيق الشعر ونشره وتمزيق الثوب والدعاء بالويل والثبور، والاعتراض على قضاء الله وقدره، كقولهم (فلان لا يستحق المصيبة، ماذا عملت لك يا رب حتى تصيبني، ماذا تريد مني ياربي ما كان ذنبي حتى فعلت به هذا؟) وإذا قيل لهم اصبروا قالوا: (صبرنا إلى كم نصبر وإلى متى نصبر) والواجب السكون والرضى بقضاء الله والحمد والاسترجاع بقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون).
٥. اعتقاد أن أحد الزوجين لا يغسل أحدهما الآخر وقد ثبت عن بعض الصحابة أنهم غسلوا زوجاتهم.
٦. عندما يحمل الناس الميت إلى الصلاة ومن ثم إلى المقبرة يغطون الميت بغطاء مكتوب عليه آية الكرسي أو آيات من القرآن.
٧. تأخير الصلاة على الجنازة إما لغرض مباح كوصول

بعض الأقارب من أماكن بعيدة أو لغرض غير مشروع كقراءة الختمات وتثويبها، والسنة المبادرة بالجنازة وإذا وصل بعض أقاربه صلى على قبره.

٨. تقدم أهل الميت عند الصلاة عليه عن يمين الإمام بجانبه والأصل في ذلك أنهم يصلون خلف الإمام كغيرهم ولا يصلون بجانبه.

٩. الجهل بصفة صلاة الجنازة.

١٠. عدم الصلاة على السقط إذا تم له أربعة أشهر وهذا خطأ لأن السقط إذا بلغ أربعة أشهر غسل وصلي عليه ودفن لأنه نفخت فيه الروح أما ما قبل ذلك فلا.

١١. الإبطاء بالجنازة والسنة الإسراع المعتدل لحديث (أسرعوا بالجنازة)، (صحيح الجامع ج١/رقم ٩٦٤).

١٢. رفع الصوت بالذكر والتهليل عند تشييع الجنازة كقولهم (اذكرالله يا غافل، صلوا على النبي يا حاضرين، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله).

١٣. جمع ملابس الميت وتوزيعها للاعتقاد بعدم جواز استعمالها لكن إذا قصدوا الأجر من توزيعها فهذا جائز.

نقل الجنازة واتباعها

حكم اتباع الجنازة واجب وحق لكل مسلم على المسلمين حمل الجنازة واتباعها، وفي ذلك أجر وثواب كبير وعظة واعتبار ويبدأ الاتباع من عند أهلها حتى الصلاة عليها ثم الدفن.

قال رسول الله (ﷺ): (حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس)(رواه البخاري).

وقال رسول الله (ﷺ): (عودوا المريض واتبعوا الجنائز تذكركم بالآخرة)، (رواه البخاري وابن حيان وأحمد).

والسنة الإسراع بالجنازة :

عن أبي بكر قال: (لقد رأيتنا مع رسول الله (ﷺ) إنا لنكاد نرمل بالجنازة رملا)، الرمل هو المشي السريع مع هز الكتفين.

وقال رسول الله (ﷺ): (أسرعوا بالجنازة فإن كانت صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تكن غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم)، (أخرجه الشيخان وأصحاب السنن والترمذي وأحمد والبيهقي).

كيفية المشي مع الجنازة :

يجوز المشي أمام الجنازة أو من حولها أو من خلفها (وقد كان رسـول الله (ﷺ) وأبو بكـر وعمـر يمشون أمام الجنازة وخلفها)، (ابن ماجه).

ويجوز الركوب في اتباع الجنازة :

قـال رسـول الله (ﷺ): (الراكب يسير خلف الجنازة والماشي حيث شاء منها، خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريباً منها)، (أبو داود والترمذي).

حكم نقل الجنازة في سيارة :

يجوز نقل الجنازة في سيارة إذا كانت المقبرة بعيدة ويتعذر الوصول إليها قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (البقرة-١٨٥).

حكم الكلام ورفع الصوت في الجنازة :

الحكمة في تشييع الجنازة هو التذكير بالآخرة وبالصمت تتعظ النفوس وتكون في جو رباني، قال رسول الله (ﷺ): (إن الله يحب الصمت عند ثلاث: عند تلاوة القرآن، وعند الزحف وعند الجنازة)، (رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن).

الجنازة يحملها الرجال دون النساء :

ويتجلى هذا في قول رسول الله (ﷺ) في الحديث عن الجنازة: (إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم) (صحيح البخاري).

لأن الرجال أقوى والنساء ضعيفات وحامل الجنازة قد ينكشف منه شيء وحتى لا تختلط النساء بالرجال مما يؤدي إلى الفتنة، عن أم عطية رضي الله عنها قالت: نهانا رسول الله (ﷺ) عن اتباع الجنائز، ولم يعزم علينا، (البخاري ومسلم وابن ماجه وأبو داود وأحمد).

كيفية حمل الجنازة :

يحملها أربعة نفر من جوانبها الأربعة.

عن عبد الله بن مسعود أنه قال: السنة أن تحمل الجنازة من جوانبها الأربع.

ما يقوله الميت وهو على نعشه :

عن أبي سعيد الخدري أنه قال: كان النبي (ﷺ) يقول: (إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني وإن كانت غير صالحة قالت: ياويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه لصعق) (البخاري والنسائي والبيهقي).

اتباع الجنازة سنة :

عن البراء بن عازب قـال: (أمرنا النبي (ﷺ) بسبع ونهانا عن:سبع:أمرنا باتباع الجنائزو عيادة المريض وإجابة الداعي ونصر المظلوم)، (البخاري).

وقال رسول الله (ﷺ): (حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس)، (البخاري).

أنواع اتباع الجنائز:

يختلف أجر الناس في اتباعهم للجنازة حسب أحوالهم وللناس أعذارهم وأحوالهم واتباع الجنازة على درجات :

١- فمنهم من يتبع الجنازة حتى يصلى عليها وينصرف ومنهم من يتبع الجنازة حتى يصلى عليها ثم إلى القبر حتى تدفن وينصرف.

قـال رسـول الله (ﷺ): (مـن شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان، قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين)، (صحيح البخاري وصحيح مسلم).

٢- ومنهم من يتبع الجنازة حتى يصلي عليها ثم إلى القبر حتى تدفن ثم يقف بعد الدفن ويستغفر للميت ويسأل الله له التثبيت ويدعو له. قال رسول الله (ﷺ): (استغفروا لأخيكم

وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل)، (ابو داود والحاكم وصححه).

ويستحب لمن اتبع الجنازة، أن يكون:
أ - خاشعاً متفكراً في مآله.
ب - ومتعظاً بالموت.
ج - ولا يتحدث بأحاديث الدنيا.
د - ولا يضحك ولا يلهو فليس الموقف موقف لهو.

المكروهات في تشييع الجنازة :

نرى في بعض الجنائز أمورا يفعلها الناس ولا أصل لها في الشرع بل هي من المكروهات ومنها:
١- رفع الصوت بالاستغفار والكلام والنياحة وقد كان أصحاب رسول الله (ﷺ): (يكرهون رفع الصوت عند الجنائز)،(البيهقي).

قال النووي: واعلم أن الصواب ما كان عليه السلف من السكوت حال السير مع الجنازة، فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غيرهما، لأنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال.
٢- اتباع الجنازة بنار، فهذا من أفعال الجاهلية.
قال ابن المنذر: يكره ذلك كل من يُحفظ عنه من أهل العلم أوصى أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) حين حضره الموت قال: إذا انطلقتم بجنازتي فأسرعوا بي المشي ولا تجعلن على لحدي شيئا يحول بيني وبين التراب ولا تجعلن على قبري بناء وأشهدكم إني

بريء من كل حالقة أو سالقة، أو خارقة، ولا تتبعوني بمجمر قالو: أو سمعت فيه شيئاً؟ قـ ـال نعـ ـم من رسول الله (ﷺ) (لا تتبعوا الجنازة بصوت ولا نار)، (ابن ماجه وأحمد والبيهقي).

قال رسول الله (ﷺ): (لا تتبع الجنازة بصوت ولا نار) (أبو داود) أما الضوء عند الدفن ليلاً فجائز.

٣- قعود المتبع لها قبل أن توضع على الأرض.

قال البخاري: من يتبع جنازة فلا يقعد حتى توضع عن مناكب الرجال فإن قعد أمر بالقيام.

٤- عدم القيام لها عندما تمر، عـ ـن النـ ـبي (ﷺ) قال:(إذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلفكم)، (صحيح البخاري).

والقيام لجنازة المسلم وغيره فإن النبي (ﷺ) مرت به جنازة فقام فقيل له: (إنها جنازة يهودي فقال أليست نفساً)!(صحيح البخاري)

والأمر للندب والاستحباب لا للوجوب والقيام تعظيماً لله الذي يقبض النفوس عن عبد لله بن عمرو مرفوعاً: إنما تقومون إعظاماً للذي يقبض النفوس أو لأن القيام للفزع من الموت وفيه تعظيم لله صاحب الأمر وللملائكة القائمين بأمره.

٥- اتباع النساء لها.

عن أم عطية قالت:(نهينا أن نتبع الجنائز ولم يُعزم علينا). (أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجه).

الدفن

الأصل شرعا تجهيز الميت فور وفاته، والصلاة عليه ودفنه وأجمع المسلمون على أن دفن الميت ومواراة بدنه فرض كفاية بالإجماع، وهو إكرام للميت لأن تركه مدة طويلة بعد موته يعرضه لتغير رائحته، وهذا أذى له وهتك لحرمته وأذى للناس.

والسنة: أن يدفن الميت في المقبرة، فالصحابة دفنوا في مقبرة البقيع، وقد دفن الرسول (ﷺ) في حجرته وذلك من خصوصياته. قالت عائشة رضي الله عنها: لما قبض رسول الله (ﷺ) اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله (ﷺ) شيئا ما نسيته قال:(ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه، فدفنوه في موضع فراشه)،(الترمذي وابن ماجه).

والشهداء يدفنون في مواطن استشهادهم و عمر (رضي الله عنه) استأذن عائشة رضي الله عنها أن يدفن مع صاحبيه رسول الله (ﷺ) وأبي بكر (رضي الله عنه) .

وقت الدفن :

عن عقبة بن عامر(رضي الله عنه) قال:(ثلاث ساعات كان رسول الله (ﷺ) ينهانا أن نصلي فيهن أو نقبر فيهن موتانا، حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تميل الشمس للغروب حتى تغرب)! (مسلم وأبو داود والنسائي).

وهذه الأوقات المنهي عن الصلاة فيها والكراهة في حالة تعمد الدفن في هذه الأوقات، أما إذا خيف تغير الميت فيدفن فيها بلا كراهة، والدفن ليلا جائز كالدفن بالنهار سواء بسواء وهذا رأي الجمهور وقد دفن ليلا أبو بكر وعلي وفاطمة وعثمان وعائشة رضي الله عنهم جميعا.

من يدخل المرأة في قبرها :

قال بعض العلماء يدخل مع المرأة في قبرها محارمها وقال بعض العلماء زوجها ويشترط في من يدخل القبر ألا يكون قد أتى أهله تلك الليلة، ويقال عند وضع الميت في القبر: بسم الله وعلى ملّة رسول الله (ﷺ) . روي ابن عمر أن النبي (ﷺ) كان يقوله إذا أدخل الميت القبر.

حكم دفن المسلم في مقابر غير المسلمين :

ولا يجوز دفن المسلم في مقابر غير المسلمين، إلا في حالة الاضطرار في بلاد الكفر. ولا يدفن مسلم مع كافر، ولا كافر مع مسلم، بل يدفن المسلم في مقابر المسلمين، عن بشير مولى رسول الله (ﷺ) قال: بينما أنا أماشي رسـ ـول الله (ﷺ) مـ ـر بقـ ـبور المشركين فقال: (لقد سبق هؤلاء خير كثيرا) ثلاثا، ثم مر بقبور المسلمين فقال:(لقد أدرك هؤلاء خيرا كثيرا)، ثلاث مرات، (أبو داود).

من أولى بإنزال الميت إلى القبر:

أقرباء الميت من ولد أو أخ أو غيره أحق بإنزاله إلى القبر: قال تعالى: ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ (الأنفال٧٥).

قال علي (رضي الله عنه) (إنما يلي الرجل أهله).
(ولما توفي النبي (ﷺ) ألحده العباس وعلي وأسامة والفضل وصالح مولى رسول الله (ﷺ))! (الحاكم والبيهقي).

ويجوز أن يتولى الزوج دفن زوجته، ويجعل الميت في قبره على جنبه الأيمن، ووجهه قبالة القبلة ورأسه ورجلاه إلى يمين القبلة ويساره. ويقول الذي يضعه في اللحد: (بسم الله وعلى سنة رسول الله) أو: (بسم الله وعلى ملة رسول الله).

عن ابن عمر أن النبي (ﷺ) كان إذا وضع الميت في القبر قال: إذا وضعتم موتاكم في القبور فقولوا: بسم الله وعلى سنة رسول الله، (وفي رواية: ملة) رواه(أبو داوود والترمذي وابن حبان وابن ماجه والبيهقي والحاكم).

صفة القبر:

يجب أن يكون القبر واسعا عميقا إلى نحو الصدر، قال رسول الله (ﷺ): (احفروا وأعمقوا وأوسعوا)، (صحيح الجامع ج١/ ٢٠٢)! ويسن أن يرفع القبر عن الأرض قليلاً نحو شبر

أو يسوّى بالأرض، ويسن أن يعلّم بحجر ونحوه ليعرفه أهله ويزوروه.

روى جابر (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) (ألحد له لحد، ونصب عليه اللبن نصباً، ورفع قبره من الأرض نحواً من شبر)، (رواه ابن حبان).

تفضيل اللحد على الشق للدفن:

اللحد: الشق الذي يعمل في جانب القبر ويوضع فيه الميت جهة القبلة، والشق: حفرة في وسط القبر.

قال رسول الله (ﷺ): (اللحد لنا والشق لغيرنا)!(الترمذي وأحمد وأصحاب السنن وأبو داوود والنسائي).

أي اللحد آثر وأولى لنا وفي ذلك فضيلة اللحد، وهما جائزان وتختلف البلاد في اتخاذ الشق واللحد.

الدفن في التابوت:

يكره استعمال التابوت في دفن الميت إلا إذا كانت الأرض رخوة ندية، ومشايخ الحنفية: استحبوا التابوت للنساء لتحقق الستر لها.

أحكام القبر:

١- يستحب أن يرش على القبر ماء ليلصق ترابه. رسول الله (ﷺ) رش على قبر سعد ماء.

٢- ينصب عليه اللبن، ويهال عليه التراب لتملأ حفرته به ويستحب أن يحثي عليه التراب كل واقف على قـبره، فـإن النبي (ﷺ) حثى ثلاث حثيات من التراب بيديه جميعاً.

٣- ينبغي أن يظل القبر ظاهراً مرفوعا عن الأرض قدر شبر ليُعرف فيُصان ولا يُهان ولا يُزال ولا يُهجر، يُعلّم القبر بصخرة أو حجر أو نحوه، حيث علّم رسـول الله (ﷺ) قبر عثمان بن مظعون بصخرة، (سنن ابن ماجه).

وروى جابـر أن النـبي (ﷺ) رُفـع قبره عن الأرض قدر شبر، وعن علي بـن أبي طالب (رضي الله عنه) يقول لأبي الهياج الأسدي: (ألا أبعثلك على ما بعثني عليه رسول الله (ﷺ) أن لا تدع تمثالاً في بيت إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)، (مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وأحمد والبيهقي).

٤- ينبغي عدم البناء عليه وتجصيصه وهذا مذهب جمهور العلماء(نهى رسـول الله (ﷺ) أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه أو يكتب عليه)، (صحيح مسلم).

قراءة القرآن على القبر :

شيخ الإسلام ابن تيمية قال: تنازع الناس في القراءة على القبر فكرهها أبو حنيفة ومالك وأحمد في أكثر الروايات عنه.

ورخص فيها في الرواية المتأخرة لما بلغه أن عبدالله بن عمر أوصى أن يقرأ عند دفنه بفواتيح البقرة وخواتمها. وهذا عند الدفن.

وأما بعد الدفن فالقراءة بدعة لا اصل لها والذي في السنن عن النبي (ﷺ) أنه كان يقوم على قبر الرجل من أصحابه إذا دفن ويقول:(سلوا له التثبيت فإنه يُسأل) وثبت أن المقبور يُسأل ويُمتحن وأنه يؤمر بالدعاء له، فلهذا قيل: إن التلقين ينفعه فأن الميت يسمع النداء كما ثبت في الصحيح عن النبي (ﷺ) أنه قال: (أنه ليسمع قرع نعالهم) وأنه قال: (ما أنتم بأسمع لما أقول منهم).

وأما القراءة على القبر عند الدفن فمأثورة في الجملة وأما بعد الدفن فلم ينقل فيه أثر، (فتاوي ابن تيمية ج٢٤/ص ٢٩٧)

الذبح والنحر عند القبر بعد الدفن :

لا يجوز لقول رسول الله (ﷺ):(لا عقر في الإسلام) (صحيح الجامع ج٢/ ٧٥٣٥٢).وقال (ﷺ): (لعن من ذبح لغير الله) (احمد ومسلم)! أما المشروع الدعاء والاستغفار للميت بعد الدفن ولما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال: اجلسوا عند قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم فإني استأنس بكم، فيدل هذا على مشروعية الاستغفار للميت عند الفراغ من دفنه وسؤال التثبيت له.

وينبغي التحرز عن وطئه والقعود عليه والكتابة عليه: (نهى نبي الله (ﷺ): أن يبنى على القبور، أو يقعد عليها أو يصلى عليها)، (الهيثمي).

قال رسول الله (ﷺ) : (لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر)(رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه).

عظة القبر

قال عبد الحق الإشبيلي: (فينبغي لمن دخل المقابر أن يتخيل أنه ميت، وأنه قد لحق بهم، ودخل معسكرهم، وأنه محتاج إلى ماهم إليه محتاجون، وراغب فيما فيه يرغبون، فليأت إليهم ما يحب أن يؤتى إليه، وليتحفهم بما يحب أن يتحف به وليتفكر في تغير ألوانهم، وتقطع أبدانهم، ويتفكر في أحوالهم وكيف صاروا بعد الأنس بهم والتسلي بحديثهم، إلى النفار من رؤيتهم، والوحشة من مشاهدتهم، وليتفكر أيضاً في انشقاق الأرض وبعثرة القبور وخروج الموتى وقيامهم مرة واحدة حفاة عراة غرلاً، مهطعين إلى الداعي، مسرعين إلى المنادي).

عذاب القبر ونعيمه :

ثبت عذاب القبر بالكتاب والسنة والإجماع، ولا ينكر ذلك إلا مكابر ومعاند، قال تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة: ١٠١). قال سبحانه: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ (غافر ٤٥-٤٦).

وعن البراء بن عازب (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) أنه قال: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) قال: (نزلت في عذاب القبر) يقال له: من ربك ؟ فيقول: ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله عزوجل: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ (إبراهيم-٢٧).

عذاب القبر حق

اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإنسان يُسأل في قبره ويُنعّم أو يُعذب فيه، وأن ذلك يقع على الروح والجسد معاً ،أما أدلة الجمهور ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ (الأنعام٩٣).
﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ (الأنفال٥٠).

قال القرطبي: الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ.

﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الطور٤٧).

أي عذاباً قبل يوم القيامة، وهو إما في الدنيا أو في القبر.

وقد تواترت الأخبار عن رسول الله (ﷺ): في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان أهلاً لذلك، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به.

المؤمن والكافر يسألان ثم يثبت المؤمن ويعذب الكافر :

قال البراء بن عازب: (خرجنا مع النبي (ﷺ) في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبـ ـر ولما يلحد، فجلس رسـ ـول الله (ﷺ) (مستقبـ ـل القبلة)، وجلسنا حولـ ـه، وكـ ـأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت في الأرض، (فجعل ينظر إلى السماء وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه، ثلاثا) فقال: (استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين، أو ثلاثا) ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ثلاثا، ثم قال:إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من فيّ السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ماهذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به إلى سماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح له فيشيّعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي إلى السماء السابعة، فيقول الله عزوجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، ثم يقال: وأعيدوا عبدي إلى الأرض، فإني منها خلقتهم وفيها

أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيقولان له: من ربك؟ فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك؟ فيقول ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هـ ـو رسول الله (ﷺ)، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول قرأت كتاب الله، فآمنت به، وصدقت فينادي مناد من السماء: أن قد صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له قبره مد بصره فيأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح، فيقول : أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح، قال: رب أقم الساعة أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

وإن الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة أخرجي إلى سخط من الله وغضب فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها ، فإذا أخذها، لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان ابن فلان- بأقبح أسمائه التي كان يسمّى بها في الدنيا، فيقول الله عزوجل: اكتبوا كتابه في سجّين في الأرض السفلى، فتطرح

روحه طرحاً فتعاد روحه في جسده.
ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ (فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لاأدري فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن: كذب، فأفرشوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: (رب لا تقم الساعة)، (صحيح الجامع الصغير! ج١/رقم ١٧٧٦) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ﷺ) :(أما الدجال فإنه لم يكن نبي إلا قد حذر أمته وسأحذركموه بحديث لم يحذره نبي أمته، إنه أعور وإن الله ليس بأعور مكتوب، بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن، وأما فتنة القبر فبي تفتنون وعنّي تسألون فإذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع، ثم يقال له:ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟فيقول محمد رسول الله (ﷺ) جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه، فيفرج له فرجة قبَلَ النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضا، فيقال له: انظر إلى ما وقَاك الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك منها ويقال على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله، وإذا كان الرجل السوء أجلس في قبره فزعاً، فيقال له فيما كنت؟ فيقول لا أدري، فيقال ما هذا الرجل الذي

كان فيكم؟ فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا، فيفرج له فرجة من قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له انظر ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً فيقال: هذا مقعدك منها، على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله ثم يعذب)، (رواه أحمد).

والميت بعد أن يُسال يُعرض عليه مقعده من الجنة أو النار بالغداة والعشيّ :

قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ (غافر ٤٥-٤٦).

عن ابن عمر أن رسـ ـول الله (ﷺ) قال: (إن أحدكم إذا مات عرض على مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه)، (متفق عليه).

عذاب المنافقين في القبر :

قال الله جل ثناؤه ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَـٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾(التوبة ١٠١).

قال قتادة في قوله سنعذبهم مرتين: عذاب في القبر وعذاب في النار.

عذاب من أعرض عن ذكر الله تعالى في القبر :

قال الله عزوجل: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾(طه ١٢٤).

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال:(فإن له معيشة ضنكا قال: عذاب القبر...) (صحيح على شرط مسلم).

وعن مجاهد معيشة ضنكا قال: ضيقة، يضيق عليه قبره.
عن زادان: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ (الطور ٤٧). قال: عذاب القبر.

عن أنس بن مالك أن رسـ ـول الله (صلى الله عليه وسلم) (ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فقال: يا أبا جهل ابن هشام، ياأمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإني وجدت مـ ـا وعدني ربي حقا، فسمـ ـع عمر (رضي الله عنه) قـ ـول النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله كيف يسمعون وأنى يجيبون وقد جيفوا، فقال: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا، ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر) (رواه مسلم).

عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة رضي الله عنها : وذكر لها أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول: إن الميت ليعذب ببكاء الحي فقالت عائشة رضي الله عنها: يغفر الله لأبي عبد الرحمن أما إنه لم يكذب ولكنه (نسي أو أخطأ). إنما مر رسـ ـول الله (ﷺ) على يهودية يبكي عليها أهلها فقال: (إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها) (رواه مسلم).

عن سمرة بن جندب قـ ـال كان النبي (ﷺ) إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: (من رأى منكم الليلة رؤيا، قال: فإن رأى أحد قصها فيقول ما شاء الله) فسألنا يوما فقال: (هل رأى أحد منكم رؤيا قلنا لا، قال: لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى أرض مقدسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه (جانب الفم) حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيضع الكلوب قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، انطلق فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر(الحجر) أو الصخر فيشدخ (يكسر) به رأسه فإذا ضربه تدهده الحجر فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما كان فعاد إليه فضربه قلت: من هذا؟ قالا: انطلق، انطلق فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نار فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم على شاطئ النهر ورجل بين

يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر فأراد أن يخرج فرمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما أراد أن يخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا: انطلق، انطلق فانطلقنا حتى أتينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدوا بي إلى الشجرة، وأدخلاني دارا لم أر قط أحسن منها فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم أخرجاني منه فصعدا بي إلى الشجرة فأدخلاني داراً هي أفضل وأحسن فيها شيوخ وشبـ ـاب قلت: طوفتماني الليلة فأخبراني عما رأيت قالا: نعم، الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة والذي رأيته في الثقب فهم الزناة والذي رأيته في النهر آكلوا الربا والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام والصبيان حوله أولاد الناس، والذي يوقد النار مالك خازن النار، والدار الأولى التي دخلت، دار عامة المؤمنين وأما هذه الدار فدار الشهداء وأنا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا فوقي مثل السحاب قالا: ذاك مترلك، قلت دعاني أدخل مترلي، قالا إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت مترلك) (رواه البخاري) .

تخويف أهل الإيمان بعذاب القبر :

قال الله تعالى لنبيه ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾(الإسراء ٧٤-٧٥).

عن عائشة رضي الله عنها: دخل عليّ رسول الله (ﷺ) وعندي امرأة من اليهود وهي تقول هل شعرت أنكم تفتنون في القبور؟ قالت فارتاع رسول الله (ﷺ) وقال: (إنما يفتتن يهود، قالت عائشة رضي الله عنها: فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله (ﷺ) أشعرت أنه أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور؟ قالت عائشة رضي الله عنها:سمعت رسول الله (ﷺ) بعد يستعيذ من عذاب القبر). (رواه مسلم) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): (إن للقبر ضغطة لو نجا منها لنجا سعد بن معاذ) (أخرجه الإمام أحمد).

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (ﷺ): (هذا العبد الصالح الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة لم يهبطوا إلى الأرض قبل ذلك، ولقد ضم ضمة ثم أفرج عنه، يعني سعد بن معاذ) (أخرجه الناسائي).

أسباب عذاب القبر :

١) عذاب القبر في النميمة والغيبة والبول

عن ابن عبـ ـاس أن النـ ـبي (ﷺ) مر بقبرين فقال: (إنهما ليعذبان بالنميمة والبول وأخذ جريدة رطبة فشقها باثنتين وجعل على كل قبر واحدة وقال: لعله أن يخفف عنهما ما دامتا رطبتين) (رواه مسلم).

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: (حدثنا أبو بكرة قال بينا النبي (ﷺ) بيني وبين رجل آخر إذ أتى على قبرين فقال: إن صاحبي هذين القبرين يعذبان فأتياني بجريدة، قال أبو بكرة فاستبقت أنا وصاحبي فسبقته فأتيته بجريدة فشقها بنصفين فوضع في هذا القبر واحدة وفي هذا واحدة، وقال: لعله أن يخفف عنهما ما دامتا رطبتين، أما إنهما ليعذبان بلا كبير: الغيبة والبول) (أخرجه الطبراني).

عذاب القبر في الغلول :

عن أبي رافع قال: كان رسول الله (ﷺ) إذا صلى العصر ذهب إلى بني عبد الأشهال فيتحدث عندهم حتى ينحدر إلى المغرب قال وذكر الحديث وفيه قـ ـال النبي (ﷺ): (ولـ ـكن هذا فلان بن فلان بعثته ساعياً على بني فلان فغلّ نمرة (أي بردة من صوف) فدرع ألآن مثلها من نار) (أخرجه النسائي وأحمد).

عذاب القبر في الدين :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): (نفس المؤمن معلقة ما كان عليه دين) (رواه ابن حبان والحاكم).

الأمان من عذاب القبر :

هناك أعمال وأحوال تقي صاحبها من عذاب القبر منها:

١- طاعة الله عزوجل.

قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ (الروم ٤٤) عن مجاهد في قول الله عزوجل: ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ (الروم ٤٤) قال: في القبر.

٢- الرباط في سبيل الله.

عن فضالة بن عبيد أن رسول الله (ﷺ) قال: (كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمّن من فتّان القبر).(رواه أبو داود والترمذي والحاكم والدارمي).

٣ – الشهادة في سبيل الله.

عن قيس الجذامي قال: قال رسول الله (ﷺ): إن للقتيل عند الله ست خصال، تغفر له خطيئته في أول دفقة من دمه ويجار من عذاب القبر، ويحلى حلة الكرامة ويرى مقعده من الجنة ويُؤمّن من الفزع الأكبر، ويُزوّج من الحور العين) (أخرجه الترمذي وابن ماجه).

٤- قراءة سورة الملك.

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال:(في القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غفر له، تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير) (الترمذي).

٥- المبطون.

عن عبد الله بن يسار قال: كنت جالساً عند سليمان بن صرد وخالد بن عرفطة فذكرا رجلا مات في بطنه، فأحبا أن يحضرا جنازته، فقال أحدهما للآخر أولم تسمع رسول الله (ﷺ) يقول (إن الذي يقتله بطنه لن يعذب في قبره، قال بلى.) (أخرجه النسائي وأحمد).

صلاة النبي (ﷺ) على الجنازة نور في القبور :

عن أبي هريرة أن إنساناً أسود, او إنسانة سوداء كانت تقمّ المسجد أو يقّم فماتت أو مات ففقدها رسول الله (ﷺ) فقال: (ما فعل ذلك الإنسان قالوا ماتت أو مات، قال: فهلا كنتم آذنتموني بها أو به، وكأنهم صغّروا أمرها، فقال: دلوني على قبرها، فأتى قبرها فصلى عليها، ثم قال: إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله عزوجل ينورها بصلاتي عليهم) (صحيح مسلم).

دعاء النبي (ﷺ) على الكافرين بعذاب القبر :

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: كنا مع النبي (ﷺ) يوم الخندق فقال: (ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس) (صحيح الجامع ج٢/ ٥٨٨٧).

استعاذة النبي (ﷺ) من عذاب القبر :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت عجوزان من عجائز يهود المدينة فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم فدخل عليّ رسول الله (ﷺ) فقلت يا رسول الله إن عجوزين دخلتا عليّ فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم فقال (صدقتا إنهم يعذبون في قبورهم عذاباً يسمعه البهائم، فما رأيته بعد في صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر) (متفق عليه).

عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن النبي كان يدعو في الصلاة: (اللهم أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من المأثم والمغرم) قالت: فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم يا رسول الله، فقال: (إن الرجل إذا غرم حدّث فكذب ووعد فأخلف) (رواه البخاري).

زيارة القبور :

قال رسول الله (ﷺ): إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة ولتزدكم زيارتها خيرا، (فمن أراد أن يزور فليزور ولا تقولوا هجرا) (رواه مسلم وأبو داود والنسائي وأحمد).

هجرا: الكلام الباطل

وزيارة القبور للرجال مستحبة لتذكر الآخرة وللزهد في الدنيا،وأما للنساء فإن كانت للبكاء والنواح فهي حرام.

قـال رسـول الله (ﷺ): (لعـن الله زوّارات القبـور) (صحيح الجامع ج٢/ رقم ٥١٠٩).

وأما إن كانت الزيارة للعظة والاعتبار فجائزة مع مراعاة الأمور الشرعية. وتصبح حراماً إذا خالطها منكر، والخروج في أيام الأعياد والمناسبات إلى المقابر بدعة.

ورجح شيخ الإسلام عدم جواز زيارة النساء للقبور وقال رحمه الله تعالى: وإذا رخص للمرأة في الزيارة كان ذلك مظنة تكرير ذلك فتعظم فيه المفسدة ويتجدد الجزع والأذى للميت وقال: (وإذا كانت زيارة النساء مظنة وسبباً للأمور المحرمة في حقهن وحق الرجال فيحرم هذا الباب سداً للذريعة).

ما يقال عند زيارة القبور :

كان رسـول الله (ﷺ) يعلمهم إذا خرجوا إلى زيارة المقابر أن يقولوا: (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع، أسأل الله لنا ولكم العافية) (مسلم و النسائي وابن ماجه وأحمد).

كان رسول الله (ﷺ) إذا أتى المقابر قال: (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع، أسأل الله العافية لنا ولكم) (النسائي ج٤).

وقال عليه الصلاة والسلام: (السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون).(مسلم والنسائي واحمد)

وقال (ﷺ): (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا وإياكم وما توعدون غدا مُؤجّلون وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد).(مسلم والنسائي وأحمد والبيهقي).

مايكره في زيارة القبور :

١- يكره المشي على القبور، قال رسول الله (ﷺ): (لأن أمشي على جمرة أو سيف أو أخصف نعلي برجلي أحب إليّ من أن أمشي على قبر مسلم) (سنن ابن ماجه).

٢- يكره الجلوس على القبور أو الاتكاء عليها، قال رسول الله (ﷺ) (لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر) (صحيح مسلم).

٣- يجوز الجلوس في المقبرة.

٤- والدعاء للميت جائز أما قراءة القرآن عند القبر لا أصل لها عند من يرى أن القراءة لا تصل للميت كالشيخ ناصر الدين الألباني وكذلك قال ابن تيمية أن القراءة الدائمة على القبور لم تكن معروفة عند السلف، وقال: من قال أن الميت ينتفع بسماع القرآن ويؤجر على ذلك فقد أخطأ.

والدليل على ذلك أن النبي (ﷺ) قال: (إذا مات ابن

آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوله). (صحيح الجامع ج١/ ٧٩٣).

أخطاء شائعة في القبور :

١- من البدع حفر القبر وتجهيزه قبل الوفاة بجوار من يريد دفنه بالقرب منه والوصية بدفنه فيه.

٢- الأذان والإقامة في قبر الميت عند وضعه فيه، أو الصلاة على النبي (ﷺ) عند إدخال الميت في القبر وهذا كله لا أصل له والوارد قول: (بسم الله وعلى ملّة رسول الله). أو (بسم الله وعلى سنة رسول الله) عند إدخال الميت القبر فقط.

٣- قول: (دفن في مثواه الأخير) وهذا خطأ فالمثوى الأخير هو إما الجنة أو نار.

٤- اعتقاد أن التراب الذي خرج من القبر عند الحفر لا بد من إعادته كله عند الدفن.

٥- العزوف عن حثو التراب في القبر مع إمكانية ذلك والمشروع أن يحثي التراب ثلاثاً.

٦- رفع القبر فوق شبر.

٧- ترك الاستغفار وسؤال التثبيت للميت بعد الفراغ من دفنه وهذه السنة أميتت.

٨- الكتابة على القبر بذكر اسم الميت وتاريخ وفاته أو كتابة آيات من القرآن الكريم.

٩- ذبح الذبائح عند خروج الميت من البيت أو نزوله القبر وقد سماه الإسلام عقراً ونهى عنه بقوله (ﷺ): لا عقر في

الإسلام(صحيح الجامع ج٢/٧٥٣٥).أو ما يسمونه (ونيسة) فهي منهي عنها.

١٠- وضع سعف النخيل على قبر الميت.

١١- إنارة القبور بالأنوار الكهربائية وغيرها وإسراجها ووضع الشموع عندها.

١٢- تقديس ما حول قبر رجل صالح من شجر وحجر واعتقاد أن الأشجار دليل الصلاح ومن قطع شيئاً منها يصاب بأذى.

١٣- زيارة القبور بقصد دعاء الأموات وسؤالهم وطلب الحوائج منهم والتبرك بهم، والنذور لهم والطواف بقبورهم.

١٤- تخصيص زيارة القبور في الجمع والأعياد.

١٥- السلام على الميت باسم والدته وذلك عند زيارة القبور فيقول السلام عليك يا فلان بن فلانة.

١٦- سكب الماء على قبر الميت عند زيارة المقبرة وربما من بجانبيه من القبور.

١٧- وضع باقة من الزهور على القبر لأن فيه تشبها بالكفار.

التعزية

التعزية: التصبر أو التسلية عمن يعزّ عليه.

واصطلاحاً: الأمر بالصبر والحمل عليه بوعد الأجر والتحذير من الوزر والجزع، والدعاء للميت بالمغفرة وللمصاب بجبر المصيبة.

حكمها: مستحبة ولو كان الميت ذمّيا والتعزية تكون لكل أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء.

والغرض منها :

أ- حث أهل البيت على الصبر وتهوين المصيبة والرضا بقدر الله والتسليم.
ب- الدعاء أن يعوض الله المصاب عن مصابه جزيل الثواب.
ج- الدعاء للميت والترحم عليه والاستغفار له.

مشروعية التعزية :

والحاجة إلى التعزية بعد الدفن كالحاجة إليها قبل الدفن.
قال رسول الله (ﷺ): (ما من مؤمن يعزّي أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة) (سنن ابن ماجه).

ما يقال في التعزية :

قال رسول الله (ﷺ):(رحمك الله وآجرك) (رواه أحمد).

وعزى الإمام أحمد أبا طالب فقال: (أعظم الله أجركم وأحسن عزاءكم).

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: أرسلت ابنة النبي (ﷺ): إليه (أن ابنا لي قبض فاتنا فأرسل يقرئ السلام ويقول: (إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده إلى أجل مسمى فلتصبر ولتحتسب)(رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي).

وقت التعزية ومدتها :

قبل الدفن أو بعده بثلاث ليال بأيامها، وكره العلماء التعزية بعد ثلاث إلا لمن كان مسافراً.

الجلوس للتعزية :

يجوز الجلوس للعزاء بسكينة ووقار، (لما جاء النبي (ﷺ) وقتل ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس النبي (ﷺ) يعرف فيه الحزن) (صحيح البخاري بشرح العسقلاني ج٣)! وقال البعض بالكراهية.

والراجح في الجلوس للتعزية: انه جائز وأدلة الجواز:
١- انه لم يرد النص بالمنع.
٢- وان من المستحب قيام المسلم بتعزية المصاب بمصيبة الموت.

والجلوس ثلاثة ايام للتعزية أيام مناسبة مقبولة.ويشترط خلو مكان التعزية من البدع مثل: استئجار قارئ للقرآن وهم يتحدثون. وتقديم الدخان (التبغ).وتكليف أهل الميت بالطعام.

ويمكن أن يستفيد الميت من درس ديني أو دعاء أو صدقة جارية أو توبة، تتحقق في مجلس العزاء.

صنع الطعام لأهل الميت :

من السنة صنع الطعام لأهل الميت.

قال النبي (ﷺ): (اصنعوا لأهل جعفر طعاماً فقد أتاهم أمر يشغلهم) (جامع الترمذي، سنن أبي داود، وسنن ابن ماجه).

فأهل الميت لا يصنعون الطعام بل يُصنع لهم، واستحب الإسلام هذا العمل لأنه من البر وحسن الأخوة بين الأهل والأقارب والجيران واستحب العلماء الإلحاح على أهل الميت ليأكلوا.

أخطاء شائعة في التعازي

١- عمل أهل الميت الطعام لمن يعزيهم والأصل أن الطعام يُصنع لأهل الميت لأنه نزل بهم ما يشغلهم عن إعداده.
٢- عدم التعزية إلا بعد الدفن ومن عزى قبله ينكر عليه ويقال له لا تستعجل بالتعزية، وهذا لا أصل له فالتعزية تكون من حين الوفاة سواء عزى قبل الدفن أو بعده.
٣- عدم التعزية أيام العيد او عدم التهنئة بالعيد لمن مات له قريب قبل العيد.
٤- القول في التعزية (البقية في حياتك) و(يسلم راسك) وهذا خلاف الأولى وكذلك قول بعض المعزين لأهل الميت (ما نقص من عمره زاد في عمرك).
٥- عدم التعزية في أهل المعاصي ممن مات منتحراً أو في سكر أو زنى أو نحو ذلك من المعاصي والأصل في ذلك التعزية وما المانع من تسلية أهله وتهوين المصيبة عليهم.
٦- بعض النساء إذا أتين أهل الميت للتعزية أول ما يكون منهم صياح وعويل ويبكين كل الحاضرات وهذه هي النياحة المحرمة.
٧- وصف الميت بأنه مغفور له أو مرحوم أو شهيد أو من أهل الجنة أو انتقل إلى الرفيق الأعلى وما أشبه ذلك وهذا لا يجوز لأن هذه من الأمور التي لا يعلمها إلا الله.

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة عدم الحكم والقطع لأحد بجنة أو نار، بل يرجون للمحسن الثواب ويخافون على المذنب

من العقاب ، لذا ينبغي أن يقال بدلا منها: غفر الله له أو رحمه الله أو نحو ذلك من كلمات الدعاء للميت.

ما ينتفع به الميت بعد موته :

١- ما عمله في حياته من عمل صالح. قال تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾(يس:١٢)

٢- دعاء الحي للميت والاستغفار له قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾(محمد: ١٩)

قال رسول الله (ﷺ): (إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء) (أبو داود وابن ماجه وابن حبان والبيهقي).

٣- وصدقة الحي عن الميت، عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال: (إن أمي افتلتت نفسها ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها ولي أجر؟ قال نعم، فتصدق عنها) (متفق عليه).

٤- الحج عن الميت، أتى رجل إلى النبي (ﷺ): فقال له: (إن أختي نذرت أن تحج وإنها ماتت فقال النبي (ﷺ): لو كان عليها دين أكنت قاضيه؟ قال نعم، قال: فاقض فالله أحق بالقضاء) (صحيح البخاري).

٥- قضاء دين الميت، فتبرأ ذمته وعلى إجماع العلماء عن ابن عباس (رضي الله عنه) :إن إمرأة ركبت البحر فنذرت إن الله تبارك وتعالى أنجاها أن تصوم شهراً، فأنجاها الله عزوجل، فلم تصم حتى ماتت، فجاءت قرابة لها (إما أختها أو ابنتها) إلى

النبي (ﷺ) فذكرت ذلك له، فقال: (أرايتك لوكان عليها دين كنت تقضينه؟ قالت: نعم، قال: فدين الله أحق أن يقضى، فاقض عن أمك) (أبو داود والنسائي والبيهقي).

٦- الصيام عن الميت، قال رسـ ـول الله (ﷺ): (من مات وعليه صيام صام عنه وليه) (البخاري ومسلم).

٧- قراءة القرآن، وللعلماء فيها قولان:

الأول: ينتفع بها وثوبها يصل إليه والشرط أن القراءة لا تكون بعوض.

والثاني: لا تصل إليه ولا ينتفع بها.

٨- والولد الصالح من كسبه، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قـ ـال (ﷺ): (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علّمه ونشره، وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورّثه، أو مسجداً بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته،) (ابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي)، وقال (ﷺ):(إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه). (أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه).

وقال (ﷺ): (إذا مات ابن ادم انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة أشياء، إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له). (مسلم والبخاري وأبو داود والنسائي).

٩- أما الصلاة فلا تصح إلاّ من الإنسان ذاته فلا يصّلى عن الميت.

أدعية للميت

(اللهم اغفر لحيِّنا وميتنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده) (سنن أبي داود والترمذي والبيهقي).

(اللهم اغفر لأحيائنا وألف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا واجعل قلوبنا على خيارنا، اللهم ارحمه، اللهم أرجعه إلى خيرٍ مما كان فيه، اللهم عفوك) (رواه أبي شيبة في مصنفه).

(اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلا خيرا من أهله، وزوجا خير من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر وعذاب النار) (رواه مسلم والترمذي وابن ماجه).

(اللهم إن فلان ابن فلان في ذمتك، وحبل جوارك، فقه من فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحمد، اللهم فاغفر له وارحمه، إنك أنت الغفور الرحيم) (رواه أبو داود وابن ماجه).

(اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، يشهد أن لاإله إلا أنت وحدك، ويشهد أن محمداً عبدك ورسولك، أصبح فقيرا

إلى رحمتك، وأصبحت غنياً عن عذابه، تخلى من الدنيا وأهلها، إن كان زكياً فزكه، وإن كان مخطئاً فاغفر له، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده.) (رواه الحاكم في المستدرك).

(اللهم عبدك وابن عبدك، كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدك ورسولك، وأنت أعلم به مني، إن كان محسناً فزد في إحسانه، وإن كان مسيئاً فاغفر له، ولا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده) (رواه ابن أبي شيبية في مصنفه).

إن كان مساءً قال: (اللهم أمسى) وإن كان صباحاً قال: (اللهم أصبح عبدك ، قد تخلى من الدنيا وتركها لأهلها، واستغنيت عنه، وافتقر إليك، كان يشهد أن لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك، فاغفر له ذنبه) (رواه ابن أبي شيبية في مصنفه).

(اللهم يا واسع الغفران اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس).

(اللهم أبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيرا من أهله وزوجاً خيراً من زوجه، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار).

(اللهم عامله بما أنت أهله ولا تعامله بما هو أهله).

(اللهم اجزه عن الإحسان إحساناً وعن الإساءة عفواً وغفراناً).

(اللهم إن كان محسناً فزد في حسناته، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه يارب العالمين).

(اللهم أدخله الجنة من غير مناقشة حساب ولا سابقة عذاب) .

(اللهم آنسهٍ في وحدته وآنسه في وحشته وآنسه في غربته). اللهم أنزله مترلاً مباركاً وأنت خير المترلين).

(اللهم أنزله منازل الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً).

(اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة ولا تجعله حفرة من حفر النار، اللهم افسح له في قبره مد بصره وافرش قبره من فراش الجنة، اللهم أعذه من عذاب القبر وجاف الأرض عن جنبيه اللهم املأ قبره بالرضا والنور والفسحة والسرور)،اللهم قِهِ السيئات: ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥ﴾ (غافر ٩) اللهم اغفر له في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين، وأفسح له في قبره ونور له فيه.

اللهم إنه في ذمتك وحبل جوارك فقه فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم).

(اللهم إن هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوبها وأحبائه فيها إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه، كان يشهد ألا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به).

(اللهم إنه نزل بك وأنت خير منـ ـزول به، وأصبح فقيراً إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه آته برحمتك رضاك وقه فتنة القبر وعذابه وآته برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه إلى جنتك يا أرحم الراحمين).

(اللهم انقله من مواطن الدود وضيق اللحود إلى جنات الخلود ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ (الواقعة ٢٨-٣٤).

(اللهم ارحمه تحت الأرض واستره يوم العرض ولا تخزه يوم يبعثون ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء٨٨-٨٩)

(اللهم يَمِّنْ كتابه، وَيسِّرْ حسابه، وثَقِّل بالحسنات ميزانه وثبت على الصراط أقدامه، وأسكنه في أعلى الجنات في جوار نبيك ومصطفاك).

(اللهم أمنه من فزع يوم القيامة ومن هول يوم القيامة واجعل

نفسه آمنة مطمئنة ولقنه حجته. اللهم اجعله في بطن القبر مطمئناً وعند قيام الأشهاد آمناً وبجود رضوانك واثقاً وإلى أعلى علو درجاتك سابقاً).

(اللهم اجعل عن يمينه نوراً ، وعن شماله نوراً، ومن أمامه نوراً، ومن فوقه نوراً، حتى تبعثه آمناً مطمئناً في نور من نورك اللهم انظر إليه نظرة رضا فإن من تنظر إليه نظرة رضا لا تعذبه أبداً، اللهم أسكنه فسيح الجنان واغفر له يا رحمن).

(اللهم اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فإنك أنت الله الأعز الأكرم .. اللهم اعف عنه فإنك أنت القائل ﴿ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ (الشورى ٣٠) اللهم إنه جاء ببابك وأناخ بجانبك فجُد عليه بعفوك وإكرامك وجودك وإحسانك. اللهم إن رحمتك وسعت كل شيء فارحمه رحمة تطمئن بها نفسه وتقر بها عينه.

اللهم اجعله من المتقين ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَـٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (المرسلات ٤١-٤٤)

اللهم اجعله مع المتقين ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ (الدخان ٥١-٥٥)

اللهم اجعله في جنة الخلد ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ (الفرقان ١٥-١٦)

اللهم أنجز له وعدك الذي وعدت في قولك ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾(ص٤٩-٥٣).

اللهم بشره بقول ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة ٢٥).

اللهم إنه صبر على البلاء فلم يجزع فامنحه درجة الصابرين الذين يوفون أجورهم بغير حساب فأنت القائل ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(الزمر ١٠).

اللهم إنه كان مصليا لك فثبته على الصراط يوم تزل الأقدام اللهم إنه كان لك صائماً فأدخله الجنة من باب الريان اللهم إنه كان لكتابك تالياً فشفع فيه القرآن وارحمه من النيران واجعله يارحمن يترقى في الجنة إلى آخر آية قرأها وآخر حرف تلاه

اللهم ارزقه بكل حرف من القرآن حلاوة وبكل كلمة كرامة وبكل آية سعادة وبكل سورة سلامة وبكل جزء جزاء.

اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغائبناوصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لاتحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله ولسائر المسلمين. رب اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيراً.

اللهم ارحمنا إذا أتانا اليقين وعرق منا الجبين وكثر الأنين والحنين، اللهم ارحمنا إذا يئس منا الطبيب، وبكى علينا الحبيب وتخلى عنا القريب والغريب، وارتفع النشيج والنحيب.

اللهم ارحمنا إذا اشتدت السكرات وتوالت الحسرات وأطبقت الروعات وفاضت العبرات وتكشفت العورات وتعطلت القوى والقدرات.

اللهم ارحمنا إذا بلغت التراق، وقيل من راق، وتأكدت فجيعة الفراق للأهل والرفاق، وقد حم القضاء فليس من الله واق.

اللهم ارحمنا إذا حُملنا على الأعناق إلى ربك يومئذ المساق وداعاً أبيداً للدور والأسواق إلى من تذل له الجباه والأعناق.

اللهم ارحمنا إذا وورينا التراب، وغلقت من القبور الأبواب وانفض الأهل والأحباب فإذا الوحشة والوحدة وهول الحساب اللهم ارحمنا إذا فارقنا النعيم وانقطع النسيم وقيل ما غرك بربك الكريم.

اللهم ارحمنا إذا أقمنا للسؤال وخاننا المقال ولم ينفع جاه ولا مال ولاعيال، وقد حال الحـ ـال فليس إلا فضل الكبير المتعال.

اللهم ارحمنا إذا أهملنا فلم يزرنا زائر ولم يذكرنا ذاكر ومالنا من قوة ولا ناصر فلا أمل إلا في القاهر القادر الغافر الساتر يامن إذا وعد وفى وإذا توعد عفا ارحم من هفا وجفا وغفا، وشفع فينا الحبيب المصطفى واجعلنا ممن صفا ووفا وبالله اكتفى يا أرحم الراحمين، ياحي يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام.

ويدعى للطفل الميت :

اللهم اجعله فرطا وذخراً (لوالديه) وشفيعاً مجاباً، اللهم ثقل به موازينهما وأعظم به أجورهما وألحقه بصالح المؤمنين واجعله في كفالة إبراهيم وقه برحمتك من عذاب الجحيم.

العدة

لغة: إحصاء الشيء
وعدة المرأة ما تعده من أيام إقرائها.
فالعدة اسم لأجل ضرب لانقضاء ما بقي من آثار النكاح

اصطلاحاً: العدة تربص يلزم المرأة عند زوال النكاح المتأكد بالدخول.

أو اسم لمدة تتربص المرأة بها لمعرفة براءة رحمها أو للتعبد أو لتفجعها على زوجها.

ويجوز للمرأة أن تحد على ميت ثلاثة أيام ما لم يمنعها زوجها، ويحرم أن تحد فوق ثلاث على الأخ والأب والخال وغيرهم.

أما الزوج فيجب أن تحد عليه أربعة أشهر وعشرا.

دليل مشروعيتها :

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ (البقرة٢٣٤).
وفي الحديث : قوله (ﷺ) لفاطمة بنت قيس (اعتدي في بيت عمك ابن مكتوم فإنه ضرير البصر تلقين ثيابك عنده.....)
(سنن النسائي) .

وعن أم عطية أن النبي (ﷺ) قال: (لا تحد المرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا ولا تلبس ثوباً مصبوغا إلا ثوب عصب (برد يمانية) ولا تكتحل ولا تمس طيباً ولا تختضب ولا تمتشط إلا إذا طهرت تمس نبذة (قطعة) من قسط أو إظفار (نوعا من العود) (الجماعة إلا الترمذي)
وإجماع الأمة على وجوبها.

حكمة تشريع العدة :

الالتزام بأمر الله سبحانه وتعالى والتأكد من عدم حملها من زوجها الذي فارقها، وإظهار الحزن على وفاة زوجها وهذا من الوفاء له.

عدة الوفاة :

تلزم كل زوجة مات عنها زوجها: الصغيرة والكبيرة والتي لم تبلغ الحيض والتي حاضت واليائسة من المحيض والكتابية (اليهودية والنصرانية) دخل بها أو لم يدخل بها، ولا خلاف بين العلماء في وجوب العدة على المطلقة رجعياً إذا مات زوجها وهي في العدة، وتحسب عدة الوفاة من يوم الوفاة، لأنها زوجة يلحقها طلاقه وينالها ميراثه.

أما المطلقة طلاقاً بائنا فلا عدة وفاة عليها لأن الزوجية زالت بالطلاق البائن فيتعذر إيجاب عدة الوفاة عليها.

مدة عدة الوفاة :

مدتها أربعة أشهر وعشر، عشرة أيام و عشرة ليال من الشهر الخامس الذي يلي الأربعة أشهر من عدة الوفاة بالأشهر القمرية وهذا قول الجمهور.

وعدة الحامل:
* الرأي الأول تضع حملها وهذا رأي الجمهور، قال تعالى:
﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾(الطلاق٤).
* والرأي الثاني: اعتدت لأبعد الأجلين.

متى تبدأ العدة :

متى بلغ المرأة موت زوجها فعليها العدة من الوفاة أي عقيب الوفاة عند عامة العلماء وعامة الصحابة رضوان الله عليهم .
انقضاء العدة:
تنقضي العدة بانقضاء مدتها، بأربعة أشهر وعشر في عدة الوفاة إذا لم تكن حاملا.

أحكام العدة :

١- الامتناع عن الزواج والخطبة. لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾(البقرة ٢٣٥)

٢- ملازمة بيت العدة: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا

تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ (الطلاق ١).

على المعتدة عدة الوفاة الاعتداد في بيتها الذي كانت تسكنه يوم توفي زوجها. قال رسول الله (ﷺ) للتي استشهد زوجها: (امكثي في بيتك الذي أتاك نعي زوجكِ حتى يبلغ الكتاب أجله، قالت: فاعتددت أربعة أشهر وعشراً) (رواه الخمسة).

وليس لها أن تخرج إلى الحج أو لغيره ما دامت في العدة.

بيت العدة:

هو المسكن الذي تقيم فيه المعتدة ولا تفارقه، وتستطيع المرأة المعتدة أن تتحول عنه إلى منزل آخر حتى تقضي فيه عدتها إذا وجدت الضرورة أو الحاجة لذلك. مثل إذا خافت على منزلها أو على متاعها أو على نفسها أو على مالها.

خروج المعتدة من بيتها :

أ- خروج المرأة المعتدة من بيتها لقضاء حوائجها التي لا بد منها ولا ينوب عنها فيها غيرها.

ب- ويجوز للمرأة المعتدة أن تخرج من بيتها لعذر نفسي كالاستيحاش من الوحدة.

عن مجاهد قال: (استشهد رجال يوم أحد فقامت نسائهم وكن متجاورات في دار فجئن النبي (ﷺ): فقلن: يا رسول الله

إنا نستوحش بالليل أفنبيت عند إحدانا، فإذا أصبحنا تبددنا إلى بيوتنا فقال النبي (ﷺ): تحدثن عند إحداكن ما بدا لكن فإذا أردتن النوم فلتؤب كل امرأة منكن إلى بيتها) (سنن البيهقي).

ج- خوف الفتنة فإذا خافت المعتدة على نفسها أو على دينها أو على مالها جاز لها الخروج حتى تأمن من الفتنة.

الحداد :

هو ترك المرأة الزينة والطيب، والحلي والكحل والحرير وشرعت العدة وفاء للزوج ومراعاة لحقه.

وحكم الإحداد:

واجب على المعتدة، وثبت وجوبه بالسنة والإجماع.

عن أم سلمة: (أن امرأة جاءت إلى رسول الله (ﷺ) فقالت:يا رسول الله إن ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفنكحلها؟ فقال رسول الله (ﷺ): لا، مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول : لا ثم قال رسول الله (ﷺ): إنما هي أربعة أشهر وعشر) (صحيح البخاري).

وعن أم حبيبة زوج رسول الله (ﷺ) قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:(لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً) (متفق عليه).

وأجمع أهل العلم على وجوب الإحداد في العدة.

حكمة تشريع الإحداد :

الإحداد مظهر من مظاهر وفاء المرأة لزوجها الميت، وإظهار لحزنها على نعمة الزواج التي فاتتها بوفاة زوجها وهو وسيلة لحفظ النسب فلا تخطب و لاتنكح حتى تنتهي من العدة والأهم هو الالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى.

ما يتحقق به الإحداد :

١- اجتناب الطيب

ويشمل كل ما يتطيب به من عطر ونحوه.

عن زينب بنت أبي سلمة قالت: دخلت على أم حبيبة زوج النبي (ﷺ) :حين توفي أبوها(أبو سفيان بن حرب) فدعت أم حبيب بطيب فيه صفرة فدهنت منه جارية ثم مست بعارضيها ثم قالت: والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (لايحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً (صحيح البخاري).

وعن أم عطية قالت: (كنا نُنهى أن نحدّ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً ولا نكتحل ولا نتطيب ولا نلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوب عصب، وقد رخص لنا عند الطهر إذا اغتسلت إحدانا من محيضها في نبذة من كست أظفار) .(صحيح البخاري).

٢- اجتناب الزينة

على المرأة أن تجتنب الزينة في نفسها، والزينة في ثيابها، وزينة الحلي.
فيحرم عليها الأصباغ والأدهان والنقش على وجهها وعلى يديها وأن تحف وجهها فتزيل ما به من شعر وكل ما يدخل في مسمى الزينة. ويحظر عليها الاكتحال.

قالت أم سلـ ـمة أن النبي (ﷺ) قال: (المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب ولا الممشوق ولا الحلي ولا تختضب ولا تكتحل) والاكتحال للضرورة كالتداوي جائز.

قالت أم سلمة: (لاتكتحلي إلا لما بدّ منه يشتد عليك فتكتحلين بالليل وتمسحيه بالنهار) (أبو داود والنسائي).

وتمنع زينة الثياب :
تحرم عليها الثياب المعصفرة والمزغفرة وسائر الثياب ذات الألوان الزاهية التي فيها زينة.

وزينة الحلي:
يحرم عليها لبس كل الحلي حتى الخاتم، لقول النبي (ﷺ): (ولا الحلي) (أبو داود).

ويسمح للمرأة المحد:
* بتقليم الأظافر.
* ونتف الأبط.
* وحلق الشعر المندوب حلقه.

وأما تزيين المترل : فجائز: بالفراش والبسط والستائر وأثاث البيت.

نفقة المرأة المتوفى عنها زوجها :

الراجح لا نفقة لها من مال زوجها الميت لأن النكاح زال بالموت وأموال الزوج انتقلت للورثة. فتنفق من مالها الخاص أو ينفق عليها من يلي أمرها.

والسكنى تجب لها في بيتها الذي كانت تسكنه يوم وفاة زوجها حتى تنقضي عدتها، قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ ﴾ (التغابن: ١٦).

والمرأة المسلمة المؤمنة تستغل أيام العدة في طاعة مطلقة لله عزوجل فتكثر من الصيام والصلاة والذكر وقراءة القرآن حتى ترتفع درجاتها وتكون في فضل الله ورضوانه.

الوصية

قال رسول الله (ﷺ):(ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله شيء يريد أن يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه) (الشيخان وأصحاب السنن).

وهذا نموج للوصية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

فيقول الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة ١٨٠) .

أما بعد: فهذه وصية العبد الفقير إلى ربه تعالى (   ) أشهد أني على مذهب أهل السنة والجماعة شريعة وحقيقة، وأني مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى، وأن الموت حق وسؤال القبر حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وأن الحشر حق وشفاعة سيدنا محمد (ﷺ) يوم القيامة لأمته حق، وأن الحساب والميزان والحوض والصراط والجنة والنار حق، وأني رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبالقرآن حكماً وإماماً وبالكعبة قبلة، وبالمؤمنين إخوانا وبسيدنا محمد (ﷺ) نبياً ورسولاً، على ذلك أحيا وأموت وأبعث إن شاء الله تعالى من الآمنين.

إني أتضرع إلى الله تعالى أن يتم نعمته عليّ، وأن يحشرني مع أوليائه وأصفيائه تحت لواء سيد المرسلين (ﷺ): في دار النعيم المقيم.

وإني أوصي أهلي وأولادي وأرحامي وأقاربي وجيراني وجميع إخواني من المسلمين بتقوى الله عزوجل في السر والعلن ومحبة العلماء العاملين، كما أوصي بالاعتصام بحبل الله ورسوله وإصلاح ذات البين بينهم وملازمة الطاعة والجماعة والحرص على صلاة الجماعة، والصلاة في أوقاتها وأداء ما فرض الله تعالى وذكر الله تعالى، والصلاة والسلام على سيد الأنام (ﷺ) .

ووصيتي أن لا ينوح عليّ أحد ولا يصيح ولا يسخط ولا يشق جيباً ولا يلطم صدراً ولا خداً ولا يدعو بدعوى الجاهلية ولا يعمل محرماً ولا مكروهاً فمن فعل فإثمه على نفسه.

قال رسول الله (ﷺ): (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) (متفق عليه).

وإنني أطلب من أهلي مايلي:

١- إذا توفيت ينبغي أن تغمض عيناي، ويقال عند تغميضها: بسم الله وعلى ملة رسول الله (ﷺ)، اللهم يسر عليها أمرها وسهّل عليها ما بعده، وأسعدها بلقائك، واجعل ما خرجت إليه خيراً مما خرجت منه.

٢- التعجيل بتشيعي وعدم إطالة الانتظار .

٣- قراءة القرآن وخاصة أيات الرحمة، عند احتضاري.
٤- وضع يدي على جنبي لا على صدري.
٥- الاهتمام بستر العورة عند الغسل، والتأكيد على المغسل أن يلبس الكفوف (المجهزة سابقاً) لئلا يمس العورة بيده وألا ينظر كذلك إلى العورة.
٦- التأكد على عدم رفع الصوت بالذكر والقراءة وضرورة لزوم الصمت اثناء حمل النعش والسير به للدفن.
٧- التأكد على أن التعـزية يدخل وقتها من حين الوفاة ويبقى ثلاثة أيام بعد الدفن، وأنها تكره بعد ثلاثة أيام، إلا لمن كان غائباً حال الدفن ورجع بعد ثلاثة أيام.
٨- نهي النساء عن مد التعزية إلى أكثر من ثلاثة أيام.
٩- ضرورة الجلوس والدعاء بعد الدفن عند القبر لحديث عمرو بن العاص (رضي الله عنه) : (إذا دفنتموني أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور (جمل أو ناقة) وقسّم لحمها حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي).
١٠- الاهتمام بوجود رجل من أهل الفضل والعلم ليقوم بعملية الدعاء بعد الدفن.
١١- ووصيتي لأهلي وأولادي وأقاربي وأخواني في الله بالتقوى والإيمان والموت على الإسلام والدعاء لي.
١٢- ووصيتي لزوجتي وأولادي إنفاذ وصيتي كاملة.
١٣- ووصيتي لزوجي وأولادي ان يطلبوا المسامحة لي من كل من أعرف.
١٤- ووصيتي لأهلي وأولادي وأقاربي وفاء الديون التي

علي(يذكر هذا إن كان عليه ديون) والمدونة في هذه الوصية قبل غسلي، هذا وإني أوصي بمبلغ (   ) دينار فقط لا غير تنفق في ((   )).

جعلت الله شاهداً ووكيلا وهو خير الشاهدين.

عمان في / /   و   الموافق   /   /   م

اسم الموصي وتوقيعه

اسم الشاهد وتوقيعه   اسم الشاهد وتوقيعه

الخاتـمة

طويت صفحات عمر وانتهت الحياة وأقبل الجميع على ربهم مع أعمالهم بين سعيد وشقي.

وحياة هذه نهايتها جدير بمن عاشها ألا تغره وألا تشغله عن الحقيقة الكبرى............ الرحيل إلى الله.

وها نحن وصلنا إلى خاتمة الكتاب وكل شيء له خاتمة فلتكن خاتمة دنيانا سعادة وصلاحا.

والعبرة بالخواتيم اللهم اختم لنا بخاتمة السعادة والإحسان حتى نلقاك جميعا وأنت راض عنا يا أرحم الراحمين. آمين.

أم علاء

المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
٣. صحيح الجامع الصغير ج١/ ج٢.
٤. الجنى الداني من دوحة الألباني (أسطوانة حاسوبية).
٥. فقه السنة/ السيد سابق – ح ۱.
٦. المفصل في أحكام المرأة والبيت والمسلم في الشريعة الإسلامية/ د. عبد الكريم زيدان – ح ١١.
٧. أحكام الجنائز وبدعها / محمد ناصر الدين الألباني.
٨. الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بالأدلة الشرعية/ عبد العزيز محمد السلمان – ح ١.

صدر للمؤلفة عن دار المأمون

١-(ربنا وتقبل دعاء).
٢-(تفسير سورة الكهف).
٣-(تفسير سورة الفاتحة).
٤-(عالم المرأة المسلمة).
٥-(الحجاب منهج حياة).
٦-(حقوق الزوجين).
٧-(الموت وأحكامه).
٨-(ربنا وتقبل الدعاء مترجم باللغة الإنجليزية).
٩-(تفسير سورة الكهف مترجم باللغة الإنجليزية).
١٠-(تفسير سورة الفاتحة مترجم باللغة الإنجليزية).
١١-(عالم المرأة المسلمة مترجم باللغة الإنجليزية).
١٢-(حجابي حياتي مترجم باللغة الإنجليزية).
١٣-(حقوق الزوجين مترجم باللغة الإنجليزية).
١٤-(الموت وأحكامه مترجم باللغة الإنجليزية).